الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص : فلسفة عامة

عنوان :

إشكالية التحيز في الحضارة الغربية عند عبد الوهاب المسيري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة :

. بطة صباح

إشراف أستاذ :

. بوزبرة عبد السلام

السنة الجامعية : 2018 / 2019

إهداء

إلهي لا يطيب لي اليل إلا بشكرك.... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك....ولا يطيب المقام إلا بذكرك....ولا تطيب الآخرة إلا بعفويك....ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

يا رب عجل لنا كل جميل ننتظره

أهدي عملي هذا

إلى كل من الموجود بعد الله ورسوله....إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز البلسم الشفاء....إلى القلب الناصع البياض أمي العزيزة والغالية فطوم.

إلى من جرع الكأس الفارغ ليسقيني قطرة الحب... إلى من كلت أنامله ليقدم لحظة سعادة....إلى صاحب القلب الكبير أبي العزيز بشير.

إلى من أظهروا لي ما هو الأجمل من الحياة إلى قلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي أحلام، أمباركة، سلسبيل.

إلى من لملم أحزاني بين الفترة والأخرى إلى من أشعرني بأني لست وحيدة في هذا المجتمع المختلف أخي فؤاد صاحب القلب الطيب والنوايا الصادقة سندي ومصدر قوتي أخي أدامة الله لنا .

شكر وعرفان

قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾"سورة ابراهيم اية 7

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " لا يشكر الله، من لم يشكر الناس "

في البداية نحمد الله، ونشكره على نعمه الكريمة، وعلى توفيقي على إنجاز وأنهاء هذا العمل.

كما نشكر الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما .

على ضوء الحديث الشريف وتقديرا واعترافا مني اقدم جزيل شكر ولامتنان إلى أستاذ الفاضل " بوزيرة عبد السلام " الذي مد لي يد عون والمساعدة لإتمام هذا العمل، والذي رغم انشغاله لم يبخل على بتوجهاته، فجزاه الله خير جزاء.

كما أتقدم جزيل الشكر لكافة الأساتذة الذين رافقوني طوال مشواري الدراسي وأناروا لي دروب العلم، أخصص بالشكر أساتذة القسم الفلسفة الذين كانوا يقدموا لنا التوجهات والنصائح.

كما أتوجه بالشكر والتقدير أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة .

شكرا جزيلا.

مقدمـة

مقدمة :

يعد التراث الإنساني الجبارة الذي يحكمه منطق التطور التاريخي، من أعقد وأعمق المواضيع التي تساهم في تحديد معالم الفكر الذي عاشه العالم عبر الزمن، وبعض النظر إلى الجانب المشرق في الفكر الإنساني، وتعد الظاهرة الحضترة الغربية فيالفكر الإنساني محل استقطاب لاهتمام الكثير من المفكرين خصوصاً المفكرين العرب والمسلمين، بهذه الحضارة التي درسوها عنها بدقة خصوصاً في العالم الإسلامي، على هذا أصبحت الحضارة الغربية المركز الذي يدور حول العالم بأسره، وبصورة مسيطرة على مراحل التطور الفكري وعلى منجزاتها الضخمة، مما أدى إلى ظهور حضارة غزت العالم الإنساني .

إن الثورة التي أثارها الإنسان الغربي والتي شهدها التاريخ الغربي، وتلك التحولات التي شكلت تغيرا كبيرا في إحداثها الانقلاب علي الكنيسة، احدات الثورة ضد اضطهاد الاستبدادية قرون الوسطى، وقد امتدت تأثيرات الحضارة الغربية على الفكر العربي والإسلامي المعاصر، هذا ما تجلى تحديدا في تلك التيارات الفكرية العربية، التي رأت أن التحيز للحضارة الغربية، وما حققته من نهضة وتقدم في الغرب يمكن تحقيقه في العالم العربي والإسلامي، وإن هذا الاتجاه يعتبر أن التحيز للحضارة الغربية أمر ضروري لتحقيق التطور، والتقدم لعالمنا العربي والإسلامي، وهناك من رفض هذا النموذج الغربي بكل أشكاله، وهناك من أراد استيراد النموذج الغربي مع جعله يتماشى مع الحضارة العربية والإسلامية، ويعد عبد الوهاب المسيري من أولئك المفكرين العرب والمسلمين، فقد سجل المسيري موقفا بارزاً من التحيز للنموذج المعرفي المادي الغربي، ذلك أنه رفض الانغماس في تحيزاته ومنجزاته التي روج لها، عبد الوهاب المسيري امتاز بأرقى أفكاره، من خلال مشروعه الفكري، إذ يعد من أسماء الدعائم بالتجديد والنهوض بالأمة العربية والإسلامية، وتخليصها من التبعية والهيمنة الغربية المادية، ذلك من خلال رسم معالم مشروع فكري بديل عن النموذج الغربي، على عكس بعض المفكرين المسلمين والعرب العاصرين، حيث كان لهم موقف نقدياً من الحضارة الغربية ومنجزاتها، دون أن يأتوا ببديل عنها رغم قراءتهم النقدية، فالنموذج الغربي بمختلف

منجزاته أدى إلى ظهور إشكالية عميقة وخطيرة اصطلح عليها باسم التحيز للحضارة الغربية، هذا ما جعل عبد الوهاب المسيري يحلل ويناقش هذه الإشكالية محاولا نقدها وإعادة صياغة النموذج إسلامي بديل للنموذج الغربي تنظيراً وتطبيقاً.

- إشكالية البحث:

ماهي الدلالة المفاهيمية لمسألة التحيز في الحضارة الغربية؟ وماهي معالم التحيز ودلالاته للنموذج المعرفي الغربي؟ وكيف يمكن تجاوز النموذج المعرفي الغربي من وجهة نظر عبد الوهاب المسيري وفق النموذج المعرفي البديل؟

من خلال ذلك قمنا بطرح مجموعة من الاسئلة تتمثل فيما يلي :

ما مفهوم المركزية الغربية؟ وماهي الدلالة للحداثة الغربية ونشأتها؟ وماهي ماهية التحيز ؟ ماهي الأسس الفكرية لعبد الوهاب المسيري؟ كيف تبلورت مسألة التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري؟ ماهي الدراسة التي قدمها المسيري في دراسته للتحيز ؟ ماهي المعالم المشروع لتجاوز التحيز؟ فيما تتمثل نقائص والمفاسد للحضارة الغربية ؟ وماهي مرتكزات المشروع لتجاوز التحيز ؟

وقد حاولت تحليل ومناقشة مضمون هذه الإشكالية بمشكلات وفق الخطة التالية:

مقدمة: لقد كانت عبارة عن تمهيد عام للموضوع الذي انطلقنا فيه من إبراز فكرة التراث الإنساني، على أنه من أهم المواضيع في الفكر الإنساني، التي استقطبت الفكر الغربي الذي حوله إلى مركز العالم، ومراحل تطورها إلى تجاوز أفكارها، إلى قيام على عاتقها ظهور مشروع بديل إنساني إسلامي وعربي، كشف عن الاختلالات التي طبعت الحضارة الغربية في العالم، والتي أدت إلى ظهور إشكالية كبرى في الفكر الغربي وهي خطر التحيز.

الفصل الأول: جاء بعنوان: الدلالة المفاهمة للمركزية الغربية: ونشأة الحداثة وإشكالية التحيز، وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناولت المصطلح، مفهوم المركزية الغربية: جذورها وخصائصها.

المبحث الثاني: فكان عبارة عن دراسة لمصطلح الحداثة: سياقها التاريخي ومقوماتها وخصائصها وأزمتها،

المبحث الثالث: فتناولت فيه المصطلح التحيز: ماهيته وخصائصه ومراتبه،

- **الفصل الثاني:** تحت عنوان: الخلفية الفكرية لفكر عبد الوهاب المسيري، وموقفه من مسألة التحيز، الذي اشتمل على تعريف بحياة الفكرية للمسيري نظرته للنموذج المعرفي الغربي المادي، وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: يحتوي على الأسس الفكرية لعبد الوهاب المسيري: مصدر فكره، ومنهجه، والأسس التي يقوم عليها المنهج.

المبحث الثاني: احتوي على تبلور فكرة التحيز عنده وإشكاليات التحيز التي كان الأثر الأكبر في فكره المنهج، والمصطلح.

المبحث الثالث: احتوي على التحيزات النموذج الحضاري الغربي وطبعته وهيمنته أهم تحيزاته.

- **الفصل الثالث:** بعنوان: مشروع المسيري البديل لتجاوز التحيز، تم العرض فيه مشروع المسيري البديل في تجاوز التحيز، وقسمته بدوره إلى ثلاث مباحث.

المبحث الأول: معالم المشروع في تجاوز التحيز.

المبحث الثاني: نقائص ومفاسد النموذج الغربي أما مبحث الثالث تم عرض أهم مرتكزات هذا المشروع .

خاتمة: التي تم فيها الإجابة على الإشكالية وخلاصة ما تم تقديمه في العرض.

. **المنهج المعتمد:** لقد اعتمدت في عملي هذا على المنهج التحليلي الذي تناسب مع طبيعة الموضوع، وعرض موقف المسيري من النموذج المعرفي المادي الغربي خاصة في طرح تحيزاتها، وتحليل بعض أفكاره، وتقديم شواهد ونصوص في كل طرح، كما استعملنا المنهج التاريخي في عرض التطور التاريخي للحضارة الغربية ومنجزاتها، وكذلك أخذنا مسار حياة الفكرية لعبد الوهاب المسيري.

- المصادر المراجع المعتمدة:

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مصنفات المسيري أهمها "كتاب إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، مقدمة في فقه التحيز"، و "كتاب دراسات معرفية في الحداثة العربية"، و "كتاب العالم من منظور غربي"، و " كتاب رحلتي الفكرية في البذور والجذور والتمر: سيرة غير ذاتية، غير موضوعية" و "كتاب الثقافة والمنهج"، كما أني اعتمدت على مجموعة من المراجع وساعدتني على إنجاز هذا البحث.

- دوافع وأسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختياري على دراسة الموضوع لاعتبارات عديدة أهمها: إن إشكالية التحيز أهم الإشكاليات التي لها الأثر الكبير في التحول الفكري، والمعرفي، والفلسفي، في الآونة الأخيرة بالسبب الأزمة التي وقعت فيها الحداثة الغربية، التي أصبحت تشكل الخطر الكبير أثناء انتشارها الواسع في العالم الإسلامي، والنموذج الغربي صار ويهدد بأضرار كثيرة خاصة في المبادئ، والمقومات عالمنا الإسلامي، في هذا السياق قدم المسيري جهداً معرفيا، و مشروعاً بديل.

- الدراسات السابقة:

إن دراسات أكاديمية سابقة عرضت الموضوع الذي درسته، كانت هناك دراسة مهمة، وهي رسالة ماجستير بعنوان الرؤية النقدية للمسيري لإشكالية التحيز إلى الحضارة الغربية . الحداثة نموذجاً . للطالبة برتيمة وفاء، التي تناولت فيها المنهج، والأسس التي اعتمدها المسيري بطريقة متسلسلة، تم انتقال إلى دراسة التحيز، وكذلك الحداثة وتعريفها، وعرض موقفه منها كما عرضت المشروع النهضوي البديل، التي يأمل المسيري أن يحققه، هي كانت لي احد مرجعيات التي وجهتني في رسالتي .

- الهدف من البحث:

إن هدف هن هذا البحث هو الكشف عن أهم السلبيات، والنقائص في الحضارة الغربية وكيفية مواجهتها، والتعرف على أهم مناهجها، وأيضا البحث الإنسان عن ذاته في

ظل هذا التقدم التكنولوجي والمادي، وهيمنة النموذج الغربي، أيضاً نهدف إلى الاقتراب أكثر من فكر عبد الوهاب المسيري الذي استوقفنا من محطات فكره، وإظهار أهمية مشروعه الفكري، وإظهار خبايا الحضارة الغربية. والأخذ بأهم آرائه.

- الصعوبات:

في سياق إنجاز هذا العمل واجهتنا العديد من العراقيل والصعوبات منها:

تكمن الصعوبات البحث في أنني وجدت الموضوع واسعاً، وحصره مهمة صعبة خاصة أن المسيري يرجع كل فكره إلى الظاهرة الغربية وتحيزاتها الواسعة كثيراً، مما جعلني أحد أجد صعوبة جمع أفكاره في منظومة، تؤكد تكرار المشكلة في كثير من كتبه، وكثرة المصطلحات التي تنصب في الموضوع، أيضاً من ازداد صعوبة خلو المكتبات من كتب الورقية لعبد الوهاب المسيري وزيادة، أيضاً دراسات حول موضوع ندرة.

الفصل الأول

الدلالة المفاهيمية للمركزية الغربية: نشأة الحداثة وماهية التحيز.

المبحث الأول : مفهوم المركزية الغربية : الجذور والخصائص

المبحث الثاني: الحداثة وسياغتها التاريخي وأزمتها

المبحث الثالث: ماهية التحيز: خصائصه ومراتبه

الفصل الأول : الدلالة المفاهيمية للمركزية الغربية، ونشأة الحداثة، وماهية التحيز

تعتبر نهاية الحقبة التاريخية للعصر الوسيط في أوروبا بداية واقع جديد الذي شهد ميلاد مفهوم أوروبا، هذا الواقع ولد نتيجة جملة التأثيرات الاجتماعية، و السياسية، والثقافية، و العرقية، والتي طورتها في الآن ذاته، حيث يقول عبد الله إبراهيم:« فاندمجت لتشكِل "الهوية" أوروبا. وبانتهاء الحقبة – العصر الوسيط – ظهر إلى العيان مفهوم "الغرب" بأبعاده الدلالية الأولية وسرعان ما ركب من مفهومين المذكرين مفهوم جديد "أوروبا الغربية"»[1]، هذا المفهوم الجديد ترسخ و تشكل عنه مفهوم "**المركزية الغربية**"، و التي بدورها تمخضت عنها إشكاليات عديدة، على هذا نطرح تسؤلات التالية: ماهو مفهوم المركزية الغربية؟ ماهي دلالة الحداثة ونشأتها؟ وماهي ماهية التحيز؟

[1] : عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية . إشكالية الكون والتمركز حول الذات . مركز الثقافة العربية، لبنان، ط 1، 1997، ص 13.

المبحث الأول: مفهوم المركزية الغربية، والجذور، والخصائص :

تعد المركزية الغربية إحدى إشكاليات الحضارة الغربية، وهي تعبر عن أكبر المصطلحات الأساسية، والتي تعبرعن مظاهر والاستعلاء في الفكر الغربي التحيز، ومركزية الغرب التي تقود للتفرد، وسيطرة على العالم.

1: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمركزية الغربية:

أ . الدلالة اللغوية:

المركزية هي مصدر من فعل "ركز" و "المركز" هو مقر الثابت الذي تتشعب منه الفرع[1]، أي ذلك الأصل الذي تتفرع منه الفروع يمثل المرجع الثابت لا يتغير.

. المركزي هو المنسوب إلى المركز، و مصرف مركزي ترجع إليه المصارف الأخر[2]. . . المركزي هو ذلك المقر الذي ينتمي إلى مركز.

. المركزية نظام يقضي تبعية البلاد لمركز رئيسي واحد، نقيضه "**اللامركزية**"، وهو النظام الذي يمنح للأقسام المختلفة نوعا من الاستقلال المحلي[3]؛ أي المركزية تتمثل في فكرة إخضاع البلاد التي تملك النفوذ والسيادة والقوة لبلدان الأخرى التي تمنع مشاركتها في السيادة.

ب . الدلالة الاصطلاحية

أما في الاصطلاح فقد تم تعريف المركزية الغربية على أنها ذلك المفهوم الذي يدور حول كل ما هو أوروبي، وغربي. وإقصاء كل من ما هو ليس غربي حيث يقول عبد الله إبراهيم: « أن المركزية الغربية على أنها ذلك المفهوم، أن يمارس إقصاء كل من هو ليس غربياً، دافعاً به إلى خارج الفلك التاريخي الذي أصبح "الغرب" مركزه، على أن يكون مجالا

---

[1]: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مج2، مكتبة الشروق، القاهرة، الباب المادة (ر ك ز)، 2003، ص99.

[2] :المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3]: المرجع نفسه، ص 100.

يتمدد فيه حقلاً، يجهزه بما يحتاج إليه »[1]؛ أي أن المركزية الغربية هي تلك التي تتمركز على كل من هو أوروبي، الذي يتمثل في خدمة مصالحه، والاهتمام بكل جوانب حياته الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والعقائدية وغيرها، وإقصاء، و تهميش كل من ليس غربي أو أوروبي؛ أي تمحور حول الذات.

يقر سمير أمين: أنها قامت على وجود مسالك تطور خاصة لمختلف الشعوب لا يمكن إرجاعها إلى فعل القوانين عامة تنطبق على الجميع، هي في الوقت الذي تهتم فيه يكشف القوانين التي تتحكم في تطور المجتمعات، تقترح على الجميع محاكاة النمط الغربي بوصفه الأسلوب الفعال الوحيد لمواجهة تحديات العصر[2]، إن المركزية الغربية قامت على وجه الحتمية بلاوعي، يحكمها التطورات التي تحدث في مختلف الشعوب، هي لا تخضع للقوانين التي تحكم المجتمعات، بل هي تهتم بكشف القوانين التي تتحكم بتطويره، الخاضع إلى نمط الغربي، على اساس أنه ذلك طريق أو الأسلوب الفعل والوحيد الذي يمكن مجابهة به التحديات العصر.

لقد ارتبط مفهوم "المركزية الغربية "بمجموعة من المصطلحات المدعمة، والداعية له مثل :(**التحديث أو الحداثة وما بعد الحداثة، العلمانية، والعولمة)** بذلك نعرض مفهوم تلك المصطلحات يمكن تقديم ذلك على النحو التالي:

. التحديث والحداثة:

لقد ظهر مصطلح التحديث في أوله على أنه نقيض القديم؛ أي القيام على كل ما هو جديد، فالحداثة هي حركة تجديد في مختلف المجالات، وخروج الجمود العصور الوسطى:

---

[1] : عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية . إشكالية الكون وتمحور حول الذات . مرجع سابق، ص13.

[2] : المرجع نفسه ، ص 19.

يمكن تعريفها على أنها عملية تعديل في التنشئة الاجتماعية، والمعرفية، والأخلاقية بحيث يخضع الواقع بأسره للقواعد والإجراءات العامة[1].

2. ما بعد الحداثة:

التي عبر عنها الدكتور عبد الوهاب المسيري*، بأنها نهاية الشيء فما بعد التاريخ، ما بعد الإنسانية، وما بعد الأيديولوجيا، (وما بعد) تعني نهاية ذلك الأمر الذي يعبر عنه (ما بعد)، استخدام (ما بعد) يشير إلى أن النموذج المهيمن لقد فقد فاعليته، لكن النموذج الجديد

---

[1] : محمد الشريف: تعريفات في سلسلة حوارات القرن، انظر من تلك السلسلة الحداثة وما بعد . الحداثة . دار الفكر العربية، بيروت، ط1، 2010، ص344.

* – اسمه ونسبه: هو عبد الوهاب المسيري، ولد 8 أكتوب1938، في مدينة دمنهور ونشأ فيها طفلا، وترجع الأصول عائلة المسيري عائلة الأشراف، والنبلاء (أهل البيت) وينتمي إلى طبقة برجوازية الريفية ؛ لتحق المسيري بمدرسة دمنهور الابتدائية تحصل على شهادتها 1949 وفي عام 1955 تحصل على ليسانس في لآداب . أدب إنجليزي الإسكندرية 1959، ماجستير في الأدب الإنجليزي والمقارن، جامعة كولومبيا الولاية المتحدة الأمريكية1964؛ دكتوراه في الأدب الإنجليزي، والأمريكي مقارن، جامعة تجرز بنيوجيرزي بالولايات المتحدة الأمريكية 1960 ؛ رئيس وحدة الفكرية الصهيوني وعضو مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام 1950؛ 1970؛ مستشار الثقافي للوفد الدائم بجامعة الدول العربية لدي هيئة الأمم المتحدة بنيويورك 1975– 1979؛ أستاذ الأدب الإنجليزي والمقارن بجامعة عين الشمس 1979– 1983؛ وجامعة الملك سعود 1983. 1988، وجامعة الكويت 1988 . 1989، ويعمل أستاذ غير متفرع بجامعة عين الشمس 1998، كما عمل أستاذاً زئراً بجامعة ماليزيا الإسلامية في كولالمبور وبأكاديمية ناصر العسكرية، مستشار الاكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن 1992.

وتوفي الدكتور عبد الوهاب المسيري عن سبعين عاما في3 يوليو 2008 بعد أن ترك العدد كبير من المؤلفات المهمة التي أسست مدرسة جديد في الفكر الإسلامي، لقد صدر له عديد من أعماله الفكرية التي تلخص فكرة التي تكمل فيما يلي:

. نهاية التاريخ : مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني 1975.

. العنصرية الصهيونية 1975.

. اليهودية والصهيونية وإسرائيل 1975.

. الفردوس الأرض 1979.

. إشكالية التحيز : رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، سبعة أجزاء 1998.

. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية 1999،ممدوح الشيخ: عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية، مركز الحضارة التنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط 1، 2008، ص، ص 13 . 241 . 282.

و البديل لم يحل محله بعد، هو يعني سقوط كل التجاوز[1]، أيضا يعد مصطلح ما بعد الحداثة على أنه ذلك النظام لا مركز له، وأنها نظام مصغر، ومغلق، أن كل نظام مغلق حول نفسه، و يدور في فلك دائري مغلق و متركز حول ذاته، لكن ما بعد . الحداثة . هي مستقلة لا تربطها رابطة ولا صلة بينهما ولا توجد علاقة بينهما، ولا تسمح باختراق دائرتها، أو مركزها هذا ما قال عنها عبد الوهاب المسيري*« **ينقسم العالم – في تصور ما بعد الحداثي – إلى وحدات طبيعية وإنسانية ومستقلة ومختلفة منفصلة مغلقة سبب عدم وجود مركز ومرجعية كلية مشتركة، وتصبح كل واحدة ذات سيادة مطلقة و مرجعية ذاتها. وهذا يعني غياب أية مرجعية نهائية إنسانية أو موضوعية** »[2].

3. **العلمانية:**

وهي ترجمة لكلمة (Secularism) وقد ذهب بعض الباحثين إلي أنه لا يوجد لهذا المصطلح أصل في المعاجم اللغة العربية القديمة، و أن وجودها أقتصر على بعض المعاجم الحديثة، وكان أول وجود لها في المعاجم الحديثة والمعاصرة[3]، عرفت في المعجم اللغة العربية المعاصر على أنها علمانية: [مفرد]: مذهب يخرج الاعتبارات الدنية من العلاقات المدينة والتعليم العام "دولة العلمانية". وعلماني: [مفرد]: اسم منسوب إلى علم على غير مقياس: بمعنى عالم، غير ديني يعني بشؤون الدنيا فقط ويعتقد بفصل الدين عن الدولة " **نظام / فكري علماني** "[4]

أما في الاصطلاح: إن العلمانية امتداد إلى ما تم ذكره سابقا من المصطلحات التحديث والحداثة وما بعد الحداثة فهي النموذج ملازم لهما على أن هذه المراحل كلها ترتبط بالعلمانية حيث ربط عبد الوهاب المسيري تلك المراحل في دائرتين الأولى :

---

[1] : عبد الوهاب المسيري: الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2003، ص 86.

[2] : المصدر نفسه، ص 87.

[3] : على جريشة: الاتجاه الفكرية المعاصر، دار الوفاء، مصر، ط 1، 1986، ص 82.

[4] : أحمد المختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 1545.

صغيرة ويشير إليها بالجزئية، والأخرى كبيرة يشر إليها بالكلية أو الشاملة – على أنها فصل الدين عن الدولة [1]، أن هذه الدائرة لا تفهم في حد ذاتها إلا من خلال الدائرة الشاملة والكبرى، حيت يقول عبد الوهاب المسيري :« **أن اواقع الإنسان يتكون من مستويين (أو بنيتين) البنية الظاهرة والبنية الكامنة... ويمكن القول :أن الأولى إن هي إلا مجرد إجراءات و فعال تشكل تبدياً للثانية، ولا يمكن فهمها حق الفهم إلا بالرجوع إلى الدائرة الأشمل**»[2] ، ذلك فإن العلمانية تشمل الفصل الدين عن الدولة تمثل الدائرة الجزئية تعد عملية الحتمية في المجتمعات على أن الدين لا يتماشى مع الأمور السياسية خاصة في ضل التطورات داخل المجتمعات، وهي المصطلح التي أثار كثير من الجدل منذ فجر النهضة في دراستها حيث أحدثت إشكالية، تعني بشكل عام نزع التقديس عن كل الفكر، والفعال من فوق سطح العالم و التاريخ بأكمله [3]، أي فصل الدين عن العالم من كل مجالات الحياة، و بذلك تخلص الإنسان من دائرة سيطرة الكنيسة في عصور الوسطى، و تخليص الإنسان من السيطرة التي كانت لا تعطيه أي قيمة ولا تدخله في مناقشة تخصه [4].

الحداثة هي التأكيد على أنه لا شيء مقدس، إنها لا تتوقف عند عتبة الجسم بل تقتحمه لتكشف إلية الجسد وبنيته، بذلك أن الصورة التي أرادت العلمانية الحديثة الوصول إليها بناء الدين للعصر الجديد هو عبادة الإنسان لذاته العاقلة و المتطور بدلا من عبادة الله الثابت والكامل و الخالد، إن بروز العلمانية كان ضمن الإطار السياسي هذا ما شهدته الساحة من التوسع ما فعله الاستعمار بمراحله [5]، إن العلمانية ضمن

---

[1] : عبد الوهاب المسيري :العلمنية الجزئية والعلمية الشاملة، مج 1، دار الشروق، مصر، ط 1، 2002، ص 16

[2] : عبد الوهاب المسيري : العلمنية تحت المجهر،سلسلة الحورات القرن الجديد، دمشق، ط 1، 2000، ص15.

[3] : محمد عزيز الحباب : مفاهيم مبهمة في الغرب، ار المعارف، مصر، د ط، 1990، ص 204.

[4] : كريم خمس وأخرون: الحداثة وما بعد الحداثة، ندوه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، مصر، 1998، ص.117

[5] : المرجع نفسه، ص 119.

السياق السياسي، و التي تمثل في الحركة الاستعمار من خلال الهدف الظاهر هو نشر الثقافة والتحرر، والوجه الأخر هو القمع والهيمنة.

4 . العولمة:

العولمة في اللغة : مصدر عولم، وعولم يعولم، عولمة والمفعول معلوم عولمة مفرد خيرية انتقال المعلومات وتدفق رؤوس الأموال السلع والتكنولوجيا والأفكار والمنتجات والإعلامية الثقافية البشر أنفسهم بين الجميع المجتمعات الإنسانية حيث تجري الحياة العالم كمكان واحد أو قرية واحدة[1]، أما في الاصطلاح: هي مراد من العولمة هي تقليص وإسقاط الحدود الخصوصية، بحيث يصبح كل البشر الكائنات وظيفية، و التي تسلك سلوك واحد ونمط واحد حيث يقول المسيري: «**العولمة مصطلح خلافي لأ قصى درجة لها تعريفات كثيرة، وتكاد تكون مرادفة للنظام العالمي الجديد، ودعاة العولمة والنظام الجديد، ويرون أن هذا النظام نظام مرشد يضم العالم بأسره الذي أصبح قرية صغيرة ازدادت صغرا مع الأنترنت والهاتف المحمول والفضائيات، مما يضمن تدفق رؤوس الأموال والسلع والمعلومات وفتح الحدود بين الدول، وتراجع أهمية الدولة القومية والمركزية**» [2].

2: جذور المركزية الغربية ومراحل تشكلها:

إن المركزية الغربية لها جذور قديمة ولدت منها، وهي سلسلة من الحقب المتتالية والمترابطة، والتي تم فيها نجاح الغرب في المجالات المعرفية الاكتشافات الجغرافية مما أدى إلى قيام دولة مستقلة لها صفات خاصة التي ترتكز عليها، و تتمثل في ركائز اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وعسكرية، وبذلك فإن الجذور التاريخية العميقة للمركزية هي حقبة مليئة بالأحداث والصراعات الأيديولوجية التي ظهرت طوال صيرورة ذلك التمركز حيث يقول حسن حنفي: «إن الوعي الأوروبي حصيلة حضارة طردية »[3]، تعتبر مرحلة نشوء الحضارة

---

[1] : ابن منظور: لسان العرب، مطبعة دار الصادر، ج 82، بيروت، ص 2420.

[2] : عبد الوهاب المسيري: العلمانية والحداثة والعولمة، أفاق المعرفة حوارات، مصر، ط 1، 2013، ص 286.

[3] : حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، دار الفنية، ط1، 1991، ص 111.

الغربية ناتج عن الانفتاح الذهني، وتوسعه حيت تعتبر المستعمرات اليونانية على الساحل المتوسط بمثابة فلسفة الغربية، و من الإشارات اللافتة في ذلك العصر تشير إلى بداية التحول من حكم إلى أشكال سياسية أخرى، هذا تحول مع توجه عقلي جديد، بالتحول من الأسطورة إلي الكلمة [1]، التي مثلت بدل التحدث عن أصل الكون وتفسره اتجهوا إلى موقع الإنسان فيه.

لقد انتشرت الحضارة الرومانية بقوة السلاح التي احتلت شواطئ المتوسط، يقول عبد الله ابراهيم: « وواقع الحال أن الرومان لم يلتفوا إلي " الغرب" فقد كان طموحهم يتجه إلي تشكيل " قارة رومانية " قلبها من "ماء" لهذا كان يصطلح دائماً على البحر الأبيض المتوسط، بأنه "بحرنا" فعلاً التركيب الجغرافي الإمبراطورية الرومانية كان بمعنى من المعاني حرفاً وتمزيقاً لمفهوم " أوروبا "» [2]، فقد أدخلوا إلي الغرب المسيحية فأفسدتها تماما، ، وسرعان ما انتشرت المسيحية بسلوكها و ممارستها في الغرب، ولم يحدث العكس، فقد قوض الفكر الإغريقي، والتنظيم الروماني الجوهر الأخلاقي المسيحي، يعني أن الطموح هو إنشاء دولة مسيحية عالمية، هذه هي كانت الرغبة الدفينة للإمبراطورية الرومانية.

لقد ظلت أوروبا تحت سيطرة الكنيسة حتى نهاية العصور الوسطى، حتى حدث انقلاباً كبيراً على الكنيسة هذا ما اطلق عليه عصر النهضة، بدأ من القرن السادس عشر حيث عاش الغرب موجة لم تعرفها المسحية مثلا لها في تاريخها، الإنسان، و الإصلاح، والانتقال من العالم المغلق إلي الكون جراء الفكر العلمي، والإعلاء من شأن الفرد إعادة النظرية مركزية الأرض [3]، التي مثلت في بروز العالم جديد حيث بدأ في تعزيز التقنية ونشوء الطباعة حيث تصادق للصناعات التي ظهرت الرابع العشر والخامس عشر تطور التقنيات

---

[1] : بيتر كونزمان وآخرون: أطلس الفلسفة، ت: جورج كتورة، مكتبة الشرقية، لبنان، ط 2، 2007، ص 29.

[2] :عبد الله إبراهيم : المركزية الغربية . إشكالية الكون وتمحور حول الذات، مرجع سابق . ص 14.

[3] : جاكلين روس: مغامرة الفكر الأوروبي، ت: امل ديب، م: زهيدة درويش، هيئة أبوظبي الثقافية وتراث (كلمة)، أبوظبي، ط 1، 2011، ص 107.

والتجهيزات [1]، وأيضا الكشوفات الكبرى في توسيع العالم من خلال الرحلات مثل رحلة كولومبس، الإصلاح الديني حيث وضع عصر النهضة صورة جديدة ساهمت رياح الإصلاح البروتستانتي بطريقة توجه إلي ضمير الإنسان وليس إلي سلطة الكنيسة، ويعتبر القرن السابع عشر قرن العقل المسيطر الذي مثل العقل الناقد للمعتقدات والتقاليد هذا كان مقدمة لعصر الأنوار الذي مثل حديث مع غاليليو وديكارت، ثورة الفكرية عارمة مبدأ ترتقي العالم.بوضع أفكار التي اسسّت للحداثة هذا ما عبر عنه هيدغر الذي جعل حقبة الأزمنة الحديثة تدور حول ديكارت [2].

شهد القرن الثامن عشر ظهور الاتجاهات عدّة من الأنوار حتي كانت في فكرة أن العقل كأداة المعرفة العالم [3]، لقد شاعت أحداث تاريخية في القرن التاسع عشر سلسلة من الثورات (1830- 1845) تحددا مهما في مجال الأفكار . الفلسفية والعلمية والسياسية – الذي مكَّن الإنسان من السيطرة على الطبيعة، لكن في نهاية من هذا القرن وبداية القرن العشرين حيث وجه أزمة أعتبر الزمن 1960 أوروبا خلال هذه الحقبة مثلت العصر الذهبي، و في مطلع هذا القرن العشرين التي فقد فيها المجتمع معالمه الأخلاقية، والأيديولوجية، والثقافية التي زعزعت الحرب التي اندلعت سنة 1914 التي سجلت فترة تحرير من سنة1950، وإلى يومنا هذا عرفت الثقافة والأفكار الأوروبية انقلابات متسارعة، و تحولت إلى عصر جديد خاصة في مجال العلم و التقنية ليس في أوروبا فقط، بل في العالم، وأيضاً في العلوم الإلكترونية، وثورة الاتصالات عن بعد، و امتلاك المعلومة [4].

---

[1] : جاكلين روس: مغامرة الفكر الأوروبي، مرجع سابق، ص، ص 108-110-116.

[2] : المرجع نفسه، ص164.

[3] : المرجع نفسه، ص، ص 335. 334 .

[4] : المرجع نفسه، ص، ص، 362 . 396.

3 : خصائص المركزية الغربية

لقد اتسمت المركزية الغربية بمجموعة من الخصائص التي برزت دورها في العالم ومن ابرز هذه الخصائص تتمثل فيما يلي :

أ . التمحور حول الذات :

إن هذه السمة أو الخاصية هي من الجذور القديمة في الفكر الغربي؛ أي أنها كانت ترتكز على الفردية والتأكيد على أن الذات التي أكدت عليها السفسطائيين فكرة الإنسان مركز العالم «الإنسان مقياس كل الأشياء»، في هذا القول تعبير جذري لمشكلة المعرفة فأول مرة تنتقل مشكلة المعرفة من الموضوع إلى الذات الإنسانية، على أن الإنسان مولود بالفطرة قائم على الأنية والفردية الخاصة، حيث يكون الإنسان قانوني، أو مشروعاً لنفسه [1]، وامتداد لهذا قول ديكارت يقوله « أنا أفكر فأنا موجود» هذا يدل على أن "**أنا**" والفرد الذي يشعر بوجود قوة يمكن من خلاله التحكم بالأخر، التحول مركز الكون من الله إلى الإنسان هذا نتج عن تكوين الوعي الأوروبي الحديث [2].

ب . العدوانية والكراهية و الخداع و العنف والحقد :

إن سمات العدوانية، والكراهية، والخداع، والعنف، والحقد هي سمات غالبة في الإنسان الغربي الأوروبي قديما وحديثا، و أنه ورثها من الشعوب الجرمانية، التي عبثت في الأرض فساداً، حيث كان الغربيون ينصبون، ويسلبون، ويسفكون الدماء، ويدمرون من خلال الحروب الوحشية في مستعمراته، من قمع وعمليات الاستيطانية، مثل في الحروب ضد بني جنسهم التي تحدث عنها التاريخ عنها وهذه العدوانية امتدت ومورست ضد شعوب أخرى حيث قامت بإبادة جماعية قتلت آلاف من الأفارقة السود، ومقاتلة المسلمين غير

---

[1] : عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم : الإنسان لدى الفلاسفة اليونان في العصر الهيلين، إ . على حنفي محمود و محمد فتحي عبد الله، مستوى دكتوراه، كلية الأدب والفلسفة، جامعة طنطا، مصر، 1990، ص 77.

[2] : حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 626.

المسلمين، ورجال ونساء وصغاراً و كباراً يقتلوهم وينفونهم وعتدوا عليهم [1]، أضافة إلى ذلك الصراع الداخلي، الذي كان موجوداً بين الدول الغرب بين فرنسا وبريطانيا التي كانت أكثر عنفاً ودموية وعدوانية وانتقاما، وفي علاقة مع غير المسلمين حروبهم التي قتلوا ما يقارب مائة آلاف منهم الحروب الصليبية [2].

إن كراهيتهم للآخر، وعرقهم الجرماني المتوحش، هي التي أدت إلى ظهور ذلك العدوان، لكي يكملوا استيطانهم، وعدوانهم في ممارسة ألعاب المكر والخداع هي أكبر عمليات مروعة، التي ترتدي القناع الكذب والخداع السياسي التي مثلت في تعامل الحاكم مع الشعب، أو التعامل مع غيره من الدول هو تحت شعار المقولة "الغاية تبرر الوسيلة"، مثلما جاء أثناء الحرب العالمية عندما دخل الجنود البريطانيين عام 1917 أنهم جاؤا محررين وليس فاتحين ليخلص أهل العراق من ظلم العثمانيين، لكن الإنجليز مكروا بالعراقيين بعد عام من واحد وارتكبوا أبشع الجرائم [3]، يكمن الحقد منذ الصدمة التي تلقها أوروبا من الإسلام التي مثلت في فكرةالتعصب والكراهية والخوف من الإسلام، على أن الغرب يخشي الإسلام كدين، على أن المسلمين لا يؤمنون بالعمل المسلح كوسيلة محاربة الغرب يقول هنتنجتون « المشكلة المهمة للغرب ليست الأصولية الإسلامية، مشكلة هي الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعباً مقتنع بتفوف الثفافته، وهاجسه ضآلة قوته »[4].

ج . اللادينية أو أعداء الدين :

تعتبر اللادينية هي اتجاه فكري يرفض المرجعية الدنية في حياة الإنسان يؤمن، أن الإنسان هو الذي يحق له رسم معالم مستقبله، واختيار مصيره بنفسه دون أن يتدخل الدين

---

[1] : كافين رائلي : العالم والغرب، ج 1، ت : عبد الوهاب المسيري وهدى عبد السميع حجازي، م : فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعارف، كويت، 1985، ص 197

[2] : المرجع نفسه، ص 626.

[3] : عزيز السيد حاسم: تأملات في الحضارة والاغتراب، دار الأندلس، بيروت، ط 1، 1987، ص57.

4 : رائد أحمد غانيم، الخوف الغربي من الإسلام أسبابه ووسائله وآثاره، مستوى ماجستار. في العقيدة، إ : محمود يوسف محمد السوبكي كلية أصول الدين، قسم العقية والمذاهب المعاصرة، جامعة الإسلامية غزة، 2012، ص 2 .

في مصير، وأنه لا يؤمن بحقائق المطلقة، والتي اعتبرت الدين هو سجن العقل، هذا السبب يعود إلى ما حدث للعقل في توقفه عن التفكير، و الذي كانت من وراء ذلك الكنيسة، و لهذا أدى إلى قطيعة معها[1] هذه المرحلة جعلت الكنيسة تخدم مصالحها يكمل على تقييد العقل وكرس الديانات الأخرى في صورة حقد والكراهية والتعصب ضدهم، بذلك لم تستطع تغير طابعها المادي، والنفعي في شخصية الغربي بل استطاعوا توظيف الدين نفسه لمصالحهم المادية.

د . اللاأخلاقية :

معناها اللغوي هو كل مضاد لقواعد السلوك الذي تسالم عليه الناس في عصر ومكان معين، أما الإنسان اللاأخلاقي هو من يعترف بالقيم الأخلاقية ويعمل العكس[(2)]، هي سمة تعتبر نتيجة منطقية لما سبق ذكره من السمات، لعلها لا يوجد هناك تمركز حول الذات مالم تتبعه الأنانية ودون وجود احتقار وتهميش للأخر الذي ينظر إلية نظرة استحقار وعنصرية، إن السمة التي ذكرت من العدوانية والمكر والخداع والحقد هي صفات تعبر عن أفعال للاأخلاقية، والتزام الفيلسوف " نتشه " بوجود استبدال سلم الأخلاق القديم بسلم جديد للقيم يختلف عن القديم وتعارضه في بعض الوجوه [(3)]، هذا أن اللاأخلاقية لا علاقة لها ببنية بين الأخلاق شيء أنها اللاأخلاقية تنكر الأخلاق وتحتكم إلى ما يقدمه الواقع.

---

[1] : صلاح حمداوي : اللادنية، 12 جوان 2019, ساعة: 30 : 19، http ://www. Almstb.com

[(2)] : رحيم أبو رغيف الموسوي : الدليل الفلسفي الشامل، ج 3، دار الحجة البيضاء، بيروت، ط 1، 2015، ص 376.

[(3)] : رحيم أبو رغيف الموسوي : الدليل الفلسفي الشامل، مرجع سابق، ص 376.

المبحث الثاني: الحداثة وسياقها التاريخي وأزمتها

عرفت الحداثة في عصرنا الحالي انتشاراً واسعاً، وشغلت مساحة واسعة، وافتتاح التيار الفكري أصبح القطب الروحي في الغرب المعاصر، من تجلياته تلك التطورات الضخمة والتحولات الكبرى التي مست كل المجالات، والتي أدت بدورها إلى تغير الحياة الإنسانية بأكملها، على هذا إن الحداثة مثلت الميلاد التجديد، والتغير الواقع الغربي، والعالمي، التي جعلت العالم الغربي صاحب السيطرة على العالم كله.

1: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحداثة

تمثل لفظة الحداثة ذلك المفهوم الذي يحدث فكرة التجديد، والتغير الذي يمس الحياة الإنسانية في شتى المجالات من خلال التقدم والتطور أحدثت تغير في الواقع الغربي.

أ . الدلالة اللغوية للحداثة :

وردت لفظة الحداثة في اللغة العربية مشتقة من (حدث) وتعني الحديث ؛ نقيض القديم والحدوث: نقيض القديمة، حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة. و أحدثه هو. هو محدث وحديث، وكذلك استحدثه[1]، ومعني الحداثة " حدثان الشيء، بالكسر أوّله، حدث يحدث حدوثا وحدثانا "[2].

كما ورد في المعجم الوسيط: المجمع اللغة العربية . مادة (ح د ث) – : الحدثان: يقال حدثان الشباب وحدثان الأمر أوّله وابتداؤه [3].

أما في اللغة الفرنسية فكلمة الحداثة: **Modernité** في اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية يأخذ دلالته من الأصل اللاتيني للكلمة **Mode**[4]

---

[1] : ابن منظور: لسان العرب، م 2، دار المعارف، بيروت، د ط، 1955، ص 131.

[2] : المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3] : مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية، تركية، المادة (ح د ث), د ط، ص 160.

[4] : أندريه لا لاند : موسوعة الفلسفية، ذ ج 2، ت : أحمد خليل، منشورات عويدت، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص 288.

كما عرفها جميل صليبا الحديث في الفرنسية **Moderne** في الإنجليزية **Modern** في اللاتينية **Modernus** الحديث في اللغة نقيض القديم ويرادفه الجديد يطلق على الصفات التي تتضمن معنى المدح والذم [1].

ب . الدلالة الاصطلاحية للحداثة :

من الصعب التطرق إلى معنى الحداثة وضبطها لكن من السهل رصد بعض معالمها وعلاماتها في بعض المجالات حيت يعبر عنها محمد سبيلا بقوله «أي مجموع تشكيلات الفكرية والسلوكية ودعاماتها لمؤسسيته المرتبطة بظهور عصري » [2].

أطلق في القرن السادس لفظة الحديث Mederne حيث استعمل بكثرة منذ القرن العاشر، في المساجلات الفلسفية أو الدينيّة، و يكاد يستعمل دوماً بمعنى ضمنيّ إما لُعَبيّ (انفتاح وحرية فكرية، معرفة الأحداث والوقائع والمكتشفة والأحداث والأفكار والمصاغة، غياب الكسل والرتابة) [3] أيضاً قد أضاف اندريه لا لاند أن استعمال حديث تختلف بالنسبة استعمال الراهن حيث أعطى صورة تميز في استعمال المصطلح بين استعمالين: تحت اسم الحداثة الصحيحة التي مثلت الواقع المتقدم والضرورية والحداثة السطحية مثلت في تجاهل القديم والجديد مهما يكن [4].

لقد ارتبطت الحداثة بكل التطورات التي حصلت في أوروبا حيث يقول محمد نور الدين أفاية « أن الحداثة ظاهرة حضارية متعددة الأشكال وسياقاً فكرياً متعدد المعاني، انتقلت من كل إرادة للتجديد لأنها متحولة على الدوام، تلهت وراء الجديد ونتطلع إلى اكتشاف فضاءات جديدة وعوالم معايرة. تتخذ من القديم نقيضها لأنها تعبر عن فضول غير متوقف

---

[1] : جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 1، الكتاب اللبناني، لبنان، د ط، 1986، ص 454.

[2] : محمد سبيلا: مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط 1، 2009، ص 123.

[3] : اندريه لا لاند : الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 822.

[4] : المرجع نفسه، صفحة نفسها .

وعن حساسية تختلف عن مقايس السائدة لأنها أداة لأحداث قطائع »[1]، على أن الحداثة مثلت ظاهرة حضارية للمجتمع أنها مختلفة الأشكال والمعاني هي متغيرة على الدوام لا تخضع للضوابط، تتطلع لاكتشاف الجديد، أنها تحدث قطيعة على الدوام مع الماضي، بذلك أن الحداثة مثلت مشروعاً الحضاري يقصي كل ما هو تقليدي وقديم يسعي إلى خلق دولة حديثة بكل مقاييس التحضر والتقدم.

2 : نشأتها التاريخية للحداثة واهم مقوماتها:

اعتبرت الحداثة كحركة تاريخية لها جذور قيمة وقديمة مثلت الثقافة الغربية، وعلى أنها لم تتأسس على انقطاعات أو على أنها إنتاج تاريخي بل تبلورت نتيجة صراعات التي خاضها الإنسان الغربي مست كل المجالات حياته التي أنتجها من خلال وعيه مما يجري حوله الذي يمثل تلك هذا الحداثة هو ديكارت (1596- 1650) حيث بدأت معه، الذي اعلن عن بوادر النظرية ووضع أسس المعرفة الحديثة أنه لقب بأبو الفلسفة الحديثة، هو المؤسس الشرعي للذاتية الغربية في نهاية حقبة اللاهوت التي أغفلوا عنها يقظة العلم، على مبدأ الكوجيتو الديكارتي« أنا أفكر إذن أنا موجود » [2].

لقد كانت نزعة الإنسانية منذ عهدها الحديث بعتادها الفكري، و التي كانت موجهة للدين، والأخلاق، والإقطاعية، حيث كان مطالبتها بالحرية؛ أي تحرير الإنسان من الاضطهاد وللمساواة، من تم بعد نشأة الرأسمالية، وسيادتها في أوروبا وأمريكا ،واصبحت النزعة تحت رحمة ستار طبيعة الرأسمالية المستغلّة، و اللاإنسانية [3].

إن أهم الملامح التي أبرزت الحداثة كحركة تغيرية للواقع الأوروبي، و التي تتمثل أنها الأثر الممتد للفكر الوثني، واليوناني، والروماني، و كسر قيود المسيحية في فشلها، وتوحيد

---

[1] : محمد نور الدين أفاية : الحداثة والتواصل . في الفلسفة النقدية المعاصرة . نموذج ها برماس، أفريقيا الشرق، بيروت، ط 1، 1998، ص 120.

[2] : مطاع صفدي : نقد العقل الغربي . الحداثة ما بعد الحداثة . مركز الأنماء القومي، بيروت، د ط، د ت، ص 68.

[3] : إبراهيم مصطفي إبراهيم : فلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، مصر، د ط، 2000، ص 57،

المجتمع الأوروبي، والانتشار السريع للتقدم العلمي في مختلف الميادين العلوم التطبيقية [1]، وعزل الدين عن الدولة، والمجتمع مع بقاء واستغلاله استغلال في أكثر من ميدان من أجل تقليل من أمانهم، وظهور حركة الصهيونية ومؤسستها الواسعة من أجل للفساد في الأرض[2]، ونمو العلوم الإنسانية في الاتجاهات بعيدة عن الدين وتنصّيب آلهة متعددة كالعقل والعلم، وبروزهم في ظهور ثورات كبرى خاصة في مجال الصناعة والتطور التقنية.

لقد امتازت الحداثة بثلاثة ميزات دلت فعلا على تغير الواقع الأوروبي إلى عالم متحضر في اعطاء الإنسان قيمة عليا و هذه الميزات تتمثل في ما يلي:

أ . الذاتية:

تعتبر الذاتية هي أول المفاهيم التي شكلت قاعدة أساسية في الحداثة، التي اعتبرت إحدى مقوماتها، والميزة التي تميزها حيث يقول فيتو:« الحداثة هي أولوية الذات، انتصار الذات ورؤية ذاتية العالم » [3]، معني ذلك أن الإنسان الحديث يري نفسه هو القيمة العليا أنه ممثل العالم بعد ما كان في القرون الوسطى تحت سيطرة الكنيسة وتتبع أوامرها وكان مهمشا من طرفها، عندما وقعت في أزمة في القرون الوسطى، وتمت الإطاحة بالكنيسة هذا ما أدى ظهور عصر جديد يدعى بالحداثة التي أخرجت الإنسان من سيطرة الكهنوت إلى إنسان يدرك نفسه كذات مستقلة وحرة، والذات هي علامة على صاحبها وبيان لحملها [4]، هي تتميز عن الطبيعة، بل جاءت لتجعله يدرك الطبيعة، ويسيطر عليها، مثلما قال السفسطائيون رغم الاختلاف العصر«أن الإنسان مقياس كل الأشياء»[5]، ، إلا أن هذه النظرية بينتها الحداثة على أن تجعل تطبيقها في الواقع، إن هذا ما يطلق عليه مارتن ها

---

[1] : عدنان على رضا النحوي : تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي، الرياض، ط 2، 1993، ص 56.

[2] : عدنان على رضا النحوي : الحداثة من منظور إيماني، دار النحوي، الرياض، ط 3، 1989، ص 52.

[3] : محمد الشيخ ياسر الطائري : مقاربات في الحداثة وما بعد . الحداثة، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1992، ص 12.

[6] : المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[5] : المرجع نفسه، صفحة نفسها.

يدغر « سمة عصر انبثاق تصورات الإنسان للعالم »[1]، رغم أن هذا التنظير ليس من نتاج اليونان، ولا العصور الوسطى، و العالم الكائن خلقه الله، على أن الإنسان مخلوق تابع له، بل أنها نتاج واقع جديد الذي تم تسمته بالحداثة جعل الإنسان حر ليس خاضع إلى أي شيء، أو تابع له، ولقد ترسخت الحداثة حول أن العالم أصبح في قبضة الإنسان، هي أنكار العالم الإلهة يترك الإنسان السيادة[2].

ب . العقلانية :

لقد برزت العقلانية في عصر الحداثة من أجل تحرير العقل حيث يقول « لقد قام عصر النهضة احتجاجاً على العلوم البالية فحرر العقل المستقي من عبودية الكلمة الموضوعة، و من السلطة الرسمية للكنيسة و الدولة لكي تتمكن هذا العقل من أن يطيع قواعده الخاصة الأدراك والتفكير»[3]، هذا الأساس للحداثة، استوجب دراسة الحداثة من خلال توجه العقلانية حتي قيل: أن الحداثة عقلانية أو عقلانية الحداثة التي أشار إليها هابرماس حيت يري أن القول بالعقلنة تستدعي التوقف عند نمط التحديث، وتطبيق هذا ستوجب عقلنة التفكير [4]، إن العقل هو الفلك الذي تدرك فيه الحداثة، بذلك العقلانية هي مفتاح الحداثة وروح الإنسان الحديث، على هذا فالتفكير الفلسفي داخل الإطار الكلاسيكي الغربي قد إتسمت الحداثة في إرجاع للعقل اعتباراته، وإلغاء للعقل الذي يمثل منبع الفساد، والعقل مصدر الحقيقة به يستطيع السيطرة على ما تحمله الأسطورة من غموض أن يكشف اساسها ويفهم مقاصدها[5].

---

[1] : محمد الشيخ ياسر الطائري : مقاربات في الحداثة وما بعد . الحداثة، مرجع، ص 13.

[2] : المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3] : رالف بارتون بري: إنسانية الإنسان، ت: سلمى الخضراء الجيّوسي، مكتبة المعارف، بيروت، د ط، 1961، ص 26.

[4] : محمد نور الدين أفاية : الحداثة والتواصل . في الفلسفة النقدية المعاصرة . نموذج ها برماس، أفريقيا الشرق، المغرب، ط 2 1998، ص 134.

[5] : محمد الشيخ ياسر الطائري : مقاربات في الحداثة وما بعد . الحداثة، مرجع سابق، ص 50.

ج . **الحرية:**

إن بروز الحرية كمبدأ الحداثة كأساس لها لا تقل قيمة عن القول بالعقلانية والذاتية، إذْ يمكن القول أن الحداثة هي الحرية، فكما نظرت الحداثة إلى العالم نظرة مركزها العقل أساسها الذات قد عمدت إلى جعل للبشر إرادة في تأسيس بناء دولة حديثة [1]، إذن فالحرية في الفكر الحديث هي جوهر الكائن البشري وغاية وجوده وهي شرط لتحقيق كمال وخلق الذاتي بل هي أكثر من ذلك، في الشرط ضرورة للحصول على تشريعية الفعل الأخلاقي، والاجتماعي، السياسي، الاقتصادي [2]، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الإرادة الحرة للذات فالحداثة الحرية هي التي تقوم على الأخر كإرادة حرة لها حق الاختلاف والتواصل [3].

3. خصائص الحداثة : تتميز الحداثة بمجموعة من الخصائص مما جعل الحضارة العربية تختلف عن باقي الحضارات ذلك من خلال منجزاتها الضخمة، مما جعلتها الحلقة المركزية للعالم من أهم خصائصها هي :

أ. الحداثة : ليست مجموعة مظاهر إنما هي مرحلة التي تصلها المجتمعات من خلال عملية التراكمية لحقبة تاريخية، والجهود التي بذلها الفرد الغربي في سبيل الخروج عن القصور الذي أصاب الإنسان في حق الإنسان آخر، وفي حق نفسه، عجز عن استخدام عقله، ووعيه وامكاناته في سبيل البناء والتقدم [4].

ب . إن الحداثة تلك التي تشكل مضمون الذي يسمى بالنزعة الإنسانية؛ وتعني المركزية، والمرجعية التي تركز عليها الذاتية، و العقلانية، والحرية، والتي مثلت مقوماتها [5].

---

[1] : بو زبرة عبد السلام : طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، مكتبة جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2011، ص 43.

[2] : محمد الشيخ ياسر الطائري : المقاربة في الحداثة وما بعد . الحداثة . مرجع سابق، ص 51.

[3] : المرجع نفسه، ص 50

[4] : محمد محفوظ : الإسلام والغرب حوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1998، ص 33.

[5] : طلعت عبد الحميد وآخرون : الحداثة ما بعد . الحداثة . دراسات في الأصول الفلسفة التربية، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، 2003، ص 616.

ج . إن مرتكزات الحداثة تحرر الإنسان من الرؤى التجريدية حيث تحول دور العقل من العقل الميتافيزيقي يقوم عن الأنطولوجيا المثالية، إلى العقل الظاهري العملي، قابل للملاحظة والاستكشاف، على أن يكون الإنسان إنسان واقعيا، و الحداثة مشروع يعلي من قيمة العقل، و يرفع من مقام مبدأ الحرية [1].

د . تتميز الحداثة بتطور طرائق وأساليب جديدة في المعرفة، تتمثل في الانتقال التدريجي من المعرفة التأملية إلى المعرفة التقنية، إن المعرفة التأملية هي معرفة تجريدية تحمل نقص المصداقية، أما المعرفة التقنية هي نمط قائم على العقل، بذلك أن الحداثة تعتمد على العقل الأداتي ، وترسخ الطبع التقني على العلم وأيضا على العلوم الإنسانية والإجتماعية[2] .

و . إن الحداثة تستخدم أساليب مميزة في الانتشار، والاكتساح عبر الفضائيات، والأعلام في نشر ثقافتها من أجل الإغراء، والتوسع من خلال نشاطها الاقتصادي، والاستعمار[3].

4 . أزمة الحداثة :

منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث حدث انشقاق وتأزم في مشروع الحداثة الغربية، حيث توجهت إليها الكثير من الانتقادات، مما جعلها تحت محك الأزمة والانهيار، هي أزمة مست مختلف مجالات الحياة، هذا ما عبر عنها: (السيسيولوجيا) الفرنسي آلان تورين في كتابه المعنون "الخطاب الفلسفة للحداثة" ببقوله « إن الحقل الاجتماعي و الثقافي الغربي منذ أواخر القرن التاسع عشر، لا يمثل مرحلة جديدة في مسار الحداثة، بقدر ما يمثل مرحلة نقدها و تفكيكها »[4]، يمكن رصد فشلها إلى اسباب عديدة منها:

---

[1] : محمد سيلا : الحداثة ما بعد الحداثة، دار طوبقال للنشر، المغرب، ط 1، 2000، ص 21.

[2] : المرجع نفسه، ص 8

[3] : المرجع نفسه، ص21 .

[4] : نقلا عن، برتيمة وفاء : الرؤية النقدية للمسيري في إشكالية التحيز للحضارة الغربية – الحداثة نموذجا – مذكرة ماجستير في الفلسفة، إ : محمد نور الدين جباب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2008- 2009، ص 72.

أ . إن سبب فشل الحداثة في أنتجت الأسوأ الأساليب، خاصة من جانبها العسكري، مثل معسكرات الموت النازية التي أبادت شعوبا بأكملها، بهذا إن النازية ألغت مفهوم المواطنة، والديموقراطية ، والحرية، التي هدمت مقوما الحداثة، وتحل محلها نظام الجماعة البدائية.

ب . فشل النظريات الأوروبية في إنجاز تنمية، وتحديث المجتمعات غير أوروبية الذي مثل العالم الثالث، وتركه في حلقة التخلف المتولية حيث أرجع الباحثون هذا الفشل في المجتمعات الأفريقية أنها لم تستطيع علاج المظاهر، و الخروج من دائرة التقاليد[1].

بالإضافة إلى الإسناد إلى العقل كأساس للمشروعية الحداثية إلى نتائج السياسية، التي مثلت في العقل الأوروبي في قدرته التفوق على الأخرين، التي عرفت بعبء الرجل الأبيض في تحديث العالم الذي قصده لكن أوقعه في حركة استعمارية استيطانية، هذا ما أدى إلى تشويه المشروع الحداثي، وإن العمل الذي أدى إلى في ظهور الأزمة، هو التطور التكنولوجيا في طريقة استعمالها و استغلالها السلبي [2].

[1] : كريم خمس: الحداثة وما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص121.

[2] : المرجع نفسه، ص 122.

المبحث الثالث : إشكالية التحيز: خصائصه ومرتبه

يعتبر التحيز ظاهرة إنسانية تمثل مناحي الحياة اليومية، هذا ما يجعل من مفهومها متعدد ومتشابك، نظر إليه نظرة متشعب ليصل إلى تفسيرات متعدد، ذاك بالنظر المجال الذي تنتمي إليه، لذا وجب التركيز على الجانب المعرفي.

1 : التعريف اللغوي والاصطلاحي لتحيز

يأخذ التحيز منحى جديد في الدراسة في تحديد مفهومه اللغوي والاصطلاحي:

أ . الدلالة اللغوية للتحيز :

في معجم اللغة العربية تم ضبط التحيز لغويا انحاز/ انحَياز إلى/انحاز عن ينحاز، انحزْ، انحيازاً، فهو منحاز، والمفعول منحاز إليه.

أنحاز القوم : تركوا مركزهم إلى آخر

أنحاز فلان / أنحاز إلا الشيء: مال إليه " انحاز إلى رأي أستاذه . أنحاز إلى أحد الأطراف – هذا فكر منحاز[1]. إذن إن الانحياز هو التعصب الأمر والانضمام إلى أحد الأطراف سواء كان على صواب أو على خطأ.

في القرآن الكريم في قوله تعالى في صورة الأنفال ﴿ **أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ** ﴾ [2] فالتفسير هذه الآية في مجملها لم تخرج عن دلالة اللغوية التي تعني الانضمام، عبد الوهاب المسيري استخدم كلمة تحيز في المعني الانضمام والموافقة في الرأي وتبني رؤية ما، مما رفض الآراء الأخرى [3] .

ب . الدلالة الاصطلاحية للتحيز : بعدما تم تحديد الجانب اللغوي للتحيز اتضح لنا **جانبه الاصطلاحي** : لقد كانت وجهة عبد الله إبراهيم في استخلاص رؤيته من الذين بحثوا في

---

[1] : أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 580.

[2] : سورة أنفال : آية 16.

[3] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة فقه التحيز، معهد العلمي للفكر الإسلامي، الأردن، ط 2، 1996، ص 19.

إشكالية التحيز الذي إهتم بالكشف عن علاقة الأنا بالأخر، تحت اعتبارات مركزية احتواء الذات وإقصاء وتشويه وتهميش الأخر[1].

لقد بني عبد الوهاب المسيري مصطلح التحيز على التراكم المعرفي والحضاري، و نقلت مصطلحات الغربية دون اجتهاد أو تمحيص [2]، يعني أن أغلب المفكرين يأخذون المصطلحات والأفكار دون فحص أو تنقيب مما يجعلهم يقعون في التحيز، ويذهب المسيري في تعريفه للتحيز إلى أن كل ما يتعلق بالواقع الثقافي الذي عن النموذج معرفي ما.

2 : خصائص التحيز

إن تحديد الخصائص الأساسية للتحيز يعد نقطة مهمة لفكرة حتمية التحيز وضروريته وهو يمثل صورة حياتنا اليومية في كل شيء بذلك نذكر أهم سمات التّحيز وهي فيما يلي :

أ . إن أول خاصية للتحيز هي التحيز الشخصي، أن الشخص ينحاز إلى ذاته ؛ أي تتغلب عليه ذاته، أن الشخص أثناء بحثه في الظواهر التي في ميدانه عليه أن يتجرد نهائيا من ميولته ورغبته[3]

ب . التحيز الجماعي هو التحيز إلى مدارس، أو مذاهب فكرية، أو الميول إلى نظريات معينة دون الأخرى، مثلا انحياز عالم، أو مفكر، أو باحث خاصة في العلوم الإنسانية، والاجتماعية هذا ما يواكب العصر الحديث حيث أصبح التحيز الجماعي فيه هو تحيز مؤسساتي[4]

ج . التحيز الحتمي: يعبر عن شيء محتوم وضروري فهو مرتبط ببنية العقل الإنسان ذاته، هو العقل لا يأخذ الواقع كآلة صماء، إنما يقوم بعملية اختيار، وإبداع هو عقل فعال يدرك الواقع من خلال النموذج معين، والتحيز مرتبط باللغة هي خاصية إنسانية متغيرة أنها

---

(1) : عبد الله إبراهيم، مركزية الغربية . إشكالية التكوين وتمحور حول الذات . مرجع سابق، ص 13.

(2) : عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة فقه التحيز، مصدر سابق، ص 19.

(3) : برتيمة وفاء الرؤية النقدية للمسيري في إشكالية التحيز للحضارة الغربية . الحداثة نموذجا . مرجع سابق ،ص34

(4) : المرجع نفسه، صفحة نفسها .

مرتبطة بكيان حضاري أنها تعبر عن الوقع بكل مكوناته أي لابد من اختيار، كل هذا لا يعني أن الإنسانية ليست أداه حياد كاللغة الجبر والهندسة، بل هي متحيزة لحضارة أو شعب أو ثقافة[1].

د . التحيز الحتمي ليس نهائي: أن التحيز لا يؤدي بالضرورة أن يكون شيء معيب أو نقص، بل بالعكس قد يكون التحيز شيء إيجابي، هذه تعود إلى الإنسانية، وإلى المكان الذي هو فيه و هو يختلف خضارة لأخر، أو ثقافة لأخر [2].

3 : مراتب التحيز:

يمثل التحيز صورة لكل الحضارات ومن أهم هذه التحيزات وتكمل مراتبه فيما يلي :

أ . **التحيز الطبيعي المادي على حساب الإنساني غير المادي :** الذي يمثل التحيز ضد الطبيعة البشرية لصالح الطبيعة المادية حيث يقول المسيري في ذلك « **ويظهر هذا في محاولة تفسير ما هو إنساني لما هو طبيعي غير إنساني** »[3]. اي إخضاع الإنسان إلى ضوابط قانونية التي تحكم الطبيعة، يقول أيضاً « **فيخضع الإنسان بشكل مطلق لقوانين لضبط والقياس و التحكم والتفسير إلى استخدام في دراسة لظواهر الطبيعة** »[4]. يمتثل تطبيق المناهج الممارسة في العلوم التجريبية على العلوم الاجتماعية.

ب . **التحيز العام على حسب الخاص:** الذي يمثل في خصائص الظاهرة من خصوصيتها ليكون أكثر عمومية حيث يقول المسيري « **يجب أن يستمر التجريد الظواهر من خصوصيتها (الإنسانية والغائية) التي تشكل ثغرة في النظام الطبيعي المتصل، إلى أن يصل إلى مستوى تعميمي يقال له علمي وعالمي تسدّ فيه كل الغرات وتضفي فيه كل**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص19.

[2] : المصدر نفسه، ص 20.

[3] :المصدر نفسه، ص 53.

[4] : المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الثنائيات هو المستوى الذي يتم فيه الوصول إلى القانون الطبيعي / المادي العام »[1]، أي إخضاع الإنسان إلى الطبيعة

ج . ثمة تحيز للمحسوس والمحدود وما يقاس والكمي على حساب غير المحسوس وللامحدود وما لا يقاس والكيفي، غير أن الغرب حصر دراسة الظواهر في العالم المحسوس فقط [2]

د . **ثمة تحيز للبسيط والواحدي والمتجانس على حساب المركب والتعددي وغير المتجانس** : حيث يقول المسيري " **فيتم تحيز للظواهر البسيطة والتفسيرات البسيطة التي ترد الظاهرة إلى مبدأ واحد أو متغير واحد أو متغيرين ويتم تفسير السلوك الإنساني من خلال نماذج البسيطة** "[3]، الذي يمثل تفسير الظاهرة أو ظاهرتين وفق مبدأ واحد داخل النموذج البسيط.

و . ثمة تحيز للموضوعي على حساب الذاتي: يمثل في الالتزام بالموضوعية على الباحث يتخلى عن الخصوصية أن يأخذ الظاهرة كصورة موضوعية[4]

---

[1] : عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيز ، رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 54.

[2] : عبد الوهاب المسيري: عالم من منظور غربي، دار الهلال، القاهرة، ط 1، 2001، ص 133.

[3] : المصدر نفسه، ص 134.

[4] : المصدر نفسه، ص 135.

الفصل الثاني

الخلفية الفكرية لعبد الوهاب المسيري، وموقفه من مسألة التحيز

المبحث الأول : الأسس الفكر لعبد الوهاب المسيري.

المبحث الثاني : تبلور مسألة التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري.

المبحث الثالث : دراسة عبد الوهاب المسيري لإشكالية التحيز

الفصل الثاني : الخلفية الفكرية لعبد الوهاب المسيري، وموقفه من مسألة التحيز

أخذ الفكر العربي والإسلامي المعاصر من التأصيل التراثي منبع يتغنى به، ولكن هناك من انبهر في بالفكر الغربي تطور الذي وصل إليه، والإعجاب بمناهجه، وعلومه، رغم ذلك إلا أن هناك من يري ويناشد بالعودة إلى المنابع الفكرية الأصيلة، لأن العودة إلى التراث الإسلامي والعربي المعاصر تسهل عملية الفهم، حتى لو أخذ بمناهج وأساليب من الغرب من بين هؤلاء الذين انتهجوا هذا عبد الوهاب المسيري الذي حاول التوفيق بين التأصيل والإستفادة من النموذج الغربي، ماهي الأسس الفكرية لعبد الوهاب المسيري؟ كيف تبلورت مسألة التحيزفي فكر عبد الوهاب المسيري؟ ماهي دراسة التي قدمها المسيري لإشكالية التحيز؟

المبحث الأول : الأسس الفكرية لعبد الوهاب المسيري

إذا نظرنا إلى فكرنا العربي يجب النظر إلى كل مفكر، أوفلسوف أن لحياته دوراً كبيراً في مشروعه الفكري، ويعد عبد الوهاب المسيري من بين هؤلاء المفكرين الذي كانت حياته لها جانب كبير في دراسته، للفكر العربي والغربي، ولقد كنت رحلته الفكرية ممتلئة بالأبحاث والدارسات في شؤون العلمية.

لقد مرت حياة المسيري بثلاثة مراحل هامة :

المرحلة الأولى: التي مثلت بدورها بذور وجذور وهي قصته الخاصة مع زوجاً وأباً وصديق و عدواً هي التي كانت تحولاً فرداً في الفكر والمنهج، التي ذكرها في كتابته لسيرته " رحلتي الفكرية في البذور، والجدور، والثمر، سيرة غير ذاتية غير موضوعية " الذي أسرد فيه تلك التحولات [1].

المرحلة الثانية: وهي المحصلة الفكرية للمسيري الأساسية التي عمل عليها، في تصحيح الثغرات، في الرؤية الدينية، والفكرية وتغير في الفلسفة، والمنهج، وأدواته حيث ظهرت في حياته ثلاثة موضوعات أساسية مترابطة متزامنة، وهي تجسد التغير عن مدى تحول الفكرة الإنسانية كانت ترصد كل ما خصصه في حياته الفكرية الذي تمثل في (**النموذج الذي يفصل بين الإنسان والمادة**) وهي الموضوعات الثلاث وهي : الانتقال من الموضوعية الفتوغرافية (المتلقية والتوثيقية والمادة المنفصلة عن القيمة) إلى الموضوعية الاجتهادية ورفض العقل السلبي وتبني الرائية التوليدية للعقل، الرفض الرصيد وتبني النموذج منهجاً في التحليل [2]، ومثلت هذه العناصر في أطروحته الدكتوراه التي جمع فيه أعماله الفكرية المتكاملة

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر . سيرة غير ذاتية غير موضوعية . هيئة العامة القصور الثقافي، القاهرة، ط 1، 2000، ص 5.

[2] : المصدر نفسه،ص 242.

المرحلة الثالثة: التي تمحورت في ثمرة أفكره العلمية التي بدأت بالنموذج الإدراكي والتحليلية، التي تم من خلالها عرض بعض الدراسات المنهجية والتحولات الفكرية، التي شملت بالذات وعلاقته بدارسة حيث يقول « **وقد استخدمت هذه الطريقة في الموسوعة** »[1]، أي دراسة الصهيونية والإنتاجية.

أول المصدر للفكر عبد الوهاب المسيري هي :

1 . الماركسية*:

لقد تميز فكر عبد الوهاب المسيري على أنه فكر مميز في الاستجابة الواقع الأمة، و قد بدأ تكوينه بالماركسية، اعتبرت الماركسية هي المدخل أو الأثر البالغ المهم في حياة الفكرية عند عبد الوهاب المسيري حيث يقول: « **لقد خلق ما اعتراني من الشك فراغ نفسي، فلم يعد من الممكن قبول الأطر القديمة، وكان لابد من أن يملأ هذا الفراغ العقائدي (أو الأيديولوجي) بما أنني كنت ثائراً ضد الظلم الاجتماعي، كان من الحتمي تقريبا أن أتوجه إلى الماركسية**»[2]، لقد كانت مرحلة الشك التي مر بها المسيري كان لها أثر في توجيه إلى الماركسية التي جعلته يتخل عن الأطروحات القديمة، كانت بذور الشك عنده منذ السادسة عشر أنه تعرض إلى كثير من الأسئلة الأساسية أدخلته في دوامة الشك التي لم يجد الإجابة عنها حيث يقول :« **لم أجد في أسرتي قادراً على أن يأتي بإجابة شافية لهذه التساؤلات، فمعظمهم كان يصلي ويصوم بحكم العادة والتقاليد وبالتالي فالتساؤل الفلسفي يضع خارج نطاق تصوراتهم وأفكارهم، أم أقراني فلم يكونوا في مستوى**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، مصدر سابق، ص 290.

*الماركسية : من وضع كارل ماركس و انجلز ولينين نظرية علمية ثورية لا تقتصر على تفسير العالم، إنما تهدف إلى تغيره مستندة في ذلك إلى المادية التاريخية والمادية الديالكتيكية، الماركسية تنظير لنضال الطبقة العاملة في الأربعينات من القرن التاسع العشر، و اللينينية هي تنظير للرأسمالية في مرحلتها الإمبريالية كما أنها تنظير الاشتراكية حيث تقرر إمكان تحقيقها في بلد واحد، مراد وهبة : المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، د ط، 2007، ص 556.

[2] : نقلا عن : عمرو شريف : تمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية . قرأه في فكره وسيرته . فرست بوك للنشر، القاهرة، ط 3، 2014، ص 64.

فكري، لذا عجزاهم أيضاً عن محاورتي»[1]، هذا الأمر جعله يقليل من الشك، ويبحث عن مخرج من هذا الزيف بهذا وجد نفسه أمام نموذجين: أحدهما مادي (معاد لفكرة الإنسان والأخلاق والقيم ولا أي شكل ما أشكال الثبات و الأطلاق)، والأخر عملي أخلاقي (يستند إلى الإيمان بمنظومة أخلاقية تضرب بجذورها في علم ما وراء المادة وتتجاوز عالم المادة) [2].

لقد بدأت الماركسية تبلور في فكره عندما أنتقل إلى الإسكندرية بعدما عاش مرحلة من بحث في ظل المرجعية الدينية والفكرية، و مثلت الماركسية بيئة جديدة التي عبرت عن الكثير من توجهاته و قناعاته، لأنها كانت حركة تهتم بالإنسان، والإنسانية، إن التجربة في الماركسية مكننته من أن يجعل الإنسان هو المحرك الأساسي عنده، حيث يقول : « **والأكثر من هذا زودتني الماركسية بالأرضية نقدية أقف عليها لأطل على بيئتي البرجوازية في مصر، تم في بيئتي الأمريكية في الولايات المتحدة، فلم أنبهر بما رأيت كما يحدث لكثيرين من أعضاء جيلي، ولم أنغمس في استهلاكية والرغاية في اقتناء السّلع والأشياء والمزيد من السّلع والأشياء. فمن خلال الماركسية أمكنتي الاحتفاظ بالعد النّقدي وباستقلالي عما حولي و بمقدرتي على رؤييه كاملاً و بالتالي تجاوزها إلى عالم أرحب** » [3]

2 . شخصيات وكتب :

هناك العديد من الشخصيات التي التقى بها عبد الوهاب المسيري، وقرأ الكثير من الكتب مميزة، والتي ساهمت في بلورة فكره و تطوره، الذي أعتبرهم مرجعية فكرية ومصدر أساسي، لقد كان يعتبر أستاذته الذين قاموا بتدريسه في مختلف مراحل حياته الدراسية الأثر البارز في تكوين شخصيته الفكرية التي أخدوا بيده إلى عالم المعرفة والفكر، في توجيه و زرع الثقة

---

[1] : : عمرو شريف : تمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية . قرأه في فكره وسيرته، مرجع سابق، ص 62.

[2] : المرجع نفسه، ص 63.

[3] : المرجع نفسه، ص 67.

في نفسه وتصحيح الأفكار التي يتلقاها، وبهم أدرك ذاته وقدرته إلى تحقيق مشواره الفكري حيث يقول « **كان يمكن لكل هذه التجارب خضتها كطفل أو كصبي يافع أن تتحول إلى مجرد تجربه شخصيه، و أولا أدرك مغزاها الاجتماعي، و إلا أعمم منها نماذج تحليلية، و إلا تساعدني و دفعوني و دعموا ثقتي بنفسي و ساعدوني على التفكير النقدي (الثقة بالنفس ضرورية كي يتمكن للمرء أن يعمم ويصوغ نماذج تفسيرية** »[1]، ويلم المسيري أهم الشخصيات لمرجعية فكره بقوله « **من أهم مرجعيتي الأستاذ سعيد البسيوني (البنك الأهلي) صديقي منذ الصبا الذي ساهم في تدريسي على التفكير وعلى التعمق في الأمور وتجاوز بالسطح، الدكتور إميل، مدرس الفلسفة بدمنهور الثانوية، الدكتورة شريف رئيس القسم اللغة الإنجليزية وآدابها بإسكندرية، والدكتور محمد مصطفي بدوي أستاذ بجامعة أوكسفورد، وأستاذ ديفيد وامر، أستاذ الأدب الأمريكي بجامعة تجرز، وليوتر كيلنج، الناقد الأمريكي المعروف وأستاذ بجامعة كولومبيا، و استاذ كافين رايلى المؤرخ الأمريكي، في جامعة تجرز** [2].

أما الكتب لا تقل أهمية من الشخصيات و التي كنت لها دور في مرجعيتيه الفكرية حيث يقول :« **ومن أهم الكتابات التي ساعدت على تشكيل مرجعيتي والمنهج التحليلي الذي اتبناه كتابات كارل ماركس الإنسانية و جورج لو كاتش وروجيه جارودي وماكس فيبر، وبازل ويلي، إرفنج بانيت، قد ساهمت كتابات أبراهم وايمر، مؤلف كتاب المرآة و المصباح، وزيج مونت باومان، عالم اجتماع في تشكيل كثير من أفكاري ومقولاتي التحليلية** »[3]، وأيضا تأثر كثيراً بمفكرين الشرق والعرب والمسلمين خاصة كتاب الإسلام بين الشرق، و الغرب لعلى عزت بيجوفيتش الذي قال عنه « **من أهم الكتب... التي أثرت**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : رحلتي الفكرية في البذور الجذور والثمر . سيرة غير ذاتية غير موضوعية . مصدر سابق، ص 83.

[2] : عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية . نموذج تفسيري جديد . دار الشروق، ط 1، 1999، ص 20.

[3] : المصدر نفسه،، ص 20.

في بعد أن تبلورت فكرياً كتاب على عزت بيجوفيتش الذي يحمل عنوان الإسلام بين الشرق والغرب.. لو كنت قرأت هذا الكتاب في مقبل حياتي الفكرية لوفر عليا وقت كبيراً، لأنه قدم رؤية إنسانية إسلامية تكون رائعة وعظيمة»[1]

أما بخصوص الصهيونية يقول « **أما فيما يحصل بشأن الصهيونية فلعل كتابات الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي عن اليهودية والصهيونية و هو أستاذ الديانات المقارنة، هي التي بنت لي الطريق لتجاوز السياسي ووصول إلى المعرفي... وقد استفدت إلى حد كبير من الكتابات حبيب القهوايجي وبديعة أمين وأسعد رزاق، كما قرأت اعمال جمال حمدان وتأثر به بشكل عميق كما بيَّنت في كتابي المعنون اليهود في عقل هؤلاء والصدر عن دار المعارف عام1998** »[2]

مما سبق قد تبين لنا مدى تأثر المسيري بالشخصيات، و الكتب، وتوجهه الماركسية التي من خلالها استطاع أن يفهم ما ترمي إليه الحضارة الغربية التي ساهمت في تطوير رؤيته النقدية، وفلسفته المادية.

2 : منهج عبد الوهاب المسيري

لقد كان المنهج هو الركيزة الأساسية التي يستخدمها كل باحث ليصل إلى الدقة في معلومات هذا ما عبر عنه المسيري بقوله « **المنهج هو إجراءات البحث والأدوات التي يستخدمها الباحث، والطرق التي ينبغي أن يسير عليها في محاولة تفسير الظاهرة ما** »[3]، حيث نظر إلى أن هذه الإجراءات لا تخلو من ثغرات، وأنها ليست بريئة، على أنها تحمل معطيات، ومعلومات غير مكتملة، فهي تستعمل بالبعض، وتهمش البعض الأخر؛ أي

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : ثقافة والمنهج، دار الفكر، دمشق، د ط، 2009، ص 53.

[2] : عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، مصدر سابق، ص 20.

[3] : عبد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 225.

أنها ليست دقيقة، ولا بريئة في تطبيقها بل تلمس خريطة الباحث الإدراكية؛ أي أنها تخضع إلى عامل الذاتية الباحث في تطبيق ميوله ورغباته [1].

لهذا ينظر إلى المنهج على أنه يتم من خلاله تحديد المقدمات، والأسئلة التي تبدأ بها الإجابة إي أن تحديد هذه المقدمات والأسئلة نبدأ بالأجوبة، أن تحديدها لأنفسنا حددها لنا الأخر أو نأخذ من الأخر نتائج التي تدعم وجهة نظره، ونظر إلى المنهج على أنه نابع من إدراكنا وهويتنا، و الأبعاد المعرفية الوجودية في تجاربنا[2]، بهذا عبر عنها بقوله :« **ومن لا يهم بتجربة الحياتية والتاريخية ويكتفي بالاقتباس ما يقوله الأخرين و يطبقه على نفسه لا يمكنه أن يصنع حضارة أو يواكب العصر أو يستوعب إنجازاته الفكرية والتقنية وسيقط في التبعية والإدراكية** »[3]، إن المنهج له أثر كبير في بلورة حياته وجعله يدرك به ما يخفيه النماذج المعرفية، وجد عبد الوهاب المسيري أن المشكلة التي وجهته في مسيرته هي مشكلة المنهج، والمعرفة التي عبر عنها أنها مجموعة من المعلومات التي يتلقاها الإنسان تم استرجاعها عند اللزوم سواؤ في المسابقات، أوفي المنظومة العلمية والتعليمية التي أصبحت مجرد تلقين المعلومات وبذلك إن الكم الهائل المعلومات غير المترابطة بالحقيقة – بذلك تصبح الحقيقة ليست حقيقة – لأن العقل هو مسؤول على تجريدها الحقائق والمعلومات المتناثرة يقوم بترتيبها ويقضي على التكرار هذا ما جعله يهتم بالمنهج [4]،هذا ما جعله في موسوعته في بلورة ملامح المنهج جديد يصلح لدراسة الظواهر الإنسانية، وتطبيقه على جميع الحالات المختلفة، هي أول الدراسات التي قام بها المسيري التي ظهر فيها النموذج التحليلي الذي أراد أن يبين من خلاله أهمية المنهج في هذا النموذج.

وتعد موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية هي التي مثلت هذا النموذج ومن أهم الأعمال التي قدمها المسيري، التي نظر إليه عدم الاهتمام بالكم المعلومات المقدمة بقدر

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 225.

[2] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4] : المصدر نفسه، ص 226.

الاهتمام بالنموذج التفسيري المستند إلى آليات التحليلية، و هذا هو المنهج الذي استند إليه المسيري في دراسته العلمية والمعرفية، التي تكمل أن كل باحث يقوم بالتفسير، والفهم كل العلوم الإنسانية موضوع دراسة التي تحتوي على العديد من المفاهيم، والمصطلحات التي من خلالها تفسر ظاهرة الإنسانية؛ أي لا يمكن أن تتم عملية التفسير دون إيضاح معاني، والدلالات، و المصطلح قبل تحليلها، ودرستها ونقدها، بهذا يعتبر مفهوم النموذج التفسيري عند عبد الوهاب المسيري هو أهم جوهر في فكره وفي مسألة المنهج خاصة وهو يعرف النموذج التفسيري «**عندما يتجه الإنسان إلى الظاهرة ما مستهدفاً تفسيرها، فأنه يقوم بعدة خطوات حتي يصل إلى هذا التفسير، وحينما يرى الإنسان ظاهرة ما، فعلية التعامل مع عدد كبير من العلاقات و التفاصيل و الحقائق والوقائع وعندئذ يقوم العقل باستبعاد بعضها لأنه يعتقد أنها لا دلالة لها " من وجهة نظره " ويستبقى البعض الأخر " هذا هو التجريد**»[1]، وعني عبد الوهاب المسيري أن هذا النموذج التفسيري هو الأصح لحل مسألة المنهج الظاهرة الإنسانية قبل عملية التفسير يجب على الباحث أن يقوم بعدة خطوات قبل التفسير، و يجب أن يتعامل مع الظاهرة بكل تفاصيلها، وعلاقاتها، وحقائقها، والواقع الذي حدثت فيه ليعد جمعها، وهنا تكمل عملية العقل في عملية تجريدها؛ إي ابعد البعض التي ليس لها دلالة، يقول أيضاً « **يمكن إدراك المعلومات لا بوصفها دارت متناثرة إنما بوصفها شبكة علاقات ذات دلالة** »[2]، لقد كانت مراسيم هذا المنهج وفق هذا النموذج في رسم معالم فهم وتفسير كل مركب من المصطلحات التي كانت الحقيقة دلالته، وكانت انطلاقة هذا المنهج في مقدمة موسوعته التي تكمل في المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ونظر عبد الوهاب المسيري إلى النموذج التفسيري هو المنهج، وآداته هي هو التحليل، الذي به يصل إلى الدقة التي وضل إليها للنموذج الغربي.

---

[1] : نقلا عن : ممدوح الشيخ : عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية، مرجع سابق، ص 157.

[2] : عبد الوهاب المسيري : دفاع عن الإنسان، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2006، ص 301.

3: الأسس التي يقوم عليها منهجه:

إن عبد الوهاب المسيري في دراسته للحضارة الغربية بمختلف مجالاتها والمعارف على أسس موضوعية ذات أبعاد فلسفية مختلفة، استطاع أن يتخلص من القبضة الحديدية التي تفرضها النماذج المعرفية الغربية، بما سماها المعلومات التفكيكية المتحيزة، و أن يخلق إطار معرفي يرتبط بالتداول الغربي المتجاوز، و من خلاله يتم اكتشاف الذات والأخر معاً، هذا ما دفع بالمؤرخ كايفن رايلى أن يصف المسيري بقوله :« **بأنه مفكر عربي في سياق عالمي**»[1]، تتمثل هذه الأسس المنهج فيما يلي :

أ . الانتقال من الموضوعية المتلقية إلى موضوعية الاجتهادية :

يعتبر الموضوعية المتلقية أو الفوتوغرافية يمثل النموذج التحليلي، الذي أصبح الإنسان يستقي بالالتفاف حول الموضوعية، ويحاول الابتعاد عن الذاتية يبدأ بتعريف الموضوع: هو الشيء المشار إليه إشارة حسية، هو الموجود بذاته مستقلاً عن معرفتنا به [2]، عرفه المسيري «**هو الشيء الموجود في العالم الخارجي وكل ما يدرك بالحس ويخضع للتجربة، أيضاً والموضوعية، هو إدراك الأشياء على ما هو عليه دون أن تشوهما نظرية ضيقة ذاتية أو أهواء أو ميل أو مصالح أو تحيزات أو حب أوكره**»[3]، تكمن نظرة المسيري إلى الموضوع المتلقي على أنه صورة تعبر عن قضايا معرفية مثل العقل، وعلاقته بالواقع، وطبيعة، والإدراك، إن أسس الموضوعية المتلقية في نظر المسيري تكمن فيما يلي :

1. العقل: العقل السليم من منظور الموضوعية المتلقة . يسجل ويرصد بحياد شديد دون أن يشوه أو يغير أو يعدل ما يصله من المعطيات الحسية والحقائق الصلبة، هو جزء لا يتجزأ من الطبيعة / المادية؛ أي أن العقل مادي سلبي متلقى بسيط محايد، وهو صفحة بيضاء أو سطح سمعي، يسير على قوانين المادية عامة التي تسير الأشياء، أيضاً أنه يرصد

---

[1] : نقلا عن : ممدح الشيخ : عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية، مرجع سابق، ص 195

[2] : جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، 2008، ص 456.

[3] : عبد الوهاب المسيري : دراسات المعرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق، ص 367.

التفاصيل دون أن يربط بينها، أن العقل المادي قادر أن يتعامل مع العالم الخارجي، وعاجز عن التعامل مع عالمه الداخلي مثل الأحلام والأشواق [1].

2 . الواقع: هو الواقع البسيط يأخذ في أغلب الأمر شكل ذرات متحركة، ويخضع للقانون واحد على جميع الظواهر الإنسانية، وأيضاً الحقائق عقلية وحسية « **فالعقل جزء من الطبيعة**»[2]

3 . الإدراك: عملية إدراكاته حسب تصور الموضوعية المتلقية، عملية اتصال بسيطة مباشرة بين صفحة العقل البيضاء، و الواقع البسيط الخام، والمحكومة مسبقاً بقوانين الطبيعية/ المادة، أيضاً هي عملية تلقي السلبي المتراكم [3]، بذلك الموضوعية المتلقية يهتم بالثنائيات الإنسان و الطبيعة أنه يدور في إطار الواحدية النسبية، أنه يلغي الخصوصية بما فيها خصوصية الإنسانية، وتعتبر الموضوعية المتلقية أو الفوتوغرافية النموذج التحليلي الذي يرى المسيري أن المعرفة التراكمية حيث يقول« **إن مناهجنا التعليمية تصدر عن فلسفة تراكمية ذرية تنطلق من هذه الموضوعية المتلقية يوجهها المعلوماتي، ورؤيتها للعقل باعتباره صفحة البيضاء، فيكتبنا الدراسية تركز على المعلومات وكمها، لا على طريقة تضفيها وتفسرها ونقدها** »[4] لقد قاس المسيري هذه العملية التربوية التي مثلت تلقين الطلب حشو مائلا من المعلومات دون النظر إلى الحقيقة، ويبق متوسطو الذكاء الذي يتمتعون بموهبة الحفظ، والتكرار بذلك يفقدون قدراتهم على الإبداع، والاجتهاد، والنقد بذلك إن عملية التلقين، و الإملاء، التي صارت شكلاً من أشكال التعليم،على ذلك فإن الموضوعية المتلقية مثلت في نقل المعلومات دون فحص المعني أو الاهتمام بالمعني، أو الدلالة بذلك تصبح العملية هي حشو والتلقين دون اجتهاد، أو ابداع، هذا الذي يمثله النموذج الغربي.

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : دراسات المعرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق، ص 367.

[2] : المصدر نفسه، ص 359.

[3] : عبد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 360.

[4] : المصدر نفسه، ص 240.

ب **. العقل التوليدي:**

يحتل العقل عند المسيري مكانة رفيعة في الاحتكام، به يتأمل وينقد النموذج الغربي، وهو لا يعتمد على النقل فقط كما يفعل البعض، بل يعتمد على النقد، والتحليل بذلك فالنموذج الموضوعية المتلقية يرفض مقدرة العقل على الأبداع، والتوليد يقول المسيري في هذا الصدد « **والنموذج الموضوعية المتلقية، فيه إنكار لمقدرة العقل على الأبداع والتوليد، فهو يفترض أن العقل الأديب والدرس يقف كالفقير أمام عتبات الواقع يلتقط منه الفتات، ليس كأمير يراه في لكليته، فيختار منه ويفككه ويدركه كما يشاء ليصل إلى تصورات أكثر تفسيرية** »[1]؛ المسيري من خلال مقولته أراد أن يبين ميزات العقل التوليدي في قدرة التحليل والنقد، حيث كان الهدف من هذا النموذج حسب رؤيته التحليلية هو تشجيع العقل العربي على تجاوز التلقي السلبي، وينطلق إلى الإبداع من خلال تجربة الحضارية الخاصة، إن للعقل مكانة في الإسلام لا تضاهيها المنظومة الفكرية الغربية.

ج . الرفض الرصد المباشر وتبني النماذج كأداة في التفسير :

إن الرصد المباشر هو أحد أساسيات المهنية في المنهج المسيري حيث عرفه أنه « **بنية تصورية، يجردها عقل الإنسان مت كم هائل من العلاقات والتفاصيل و الحقائق لعدم دلالتها من وجهة نظره ويستبقى لبعض الأخر وهذه العملية تدل في حدد ذاتها على أن العقل ليس خاملا، يتلقى الواقع بشكل سلبي مباشر، أنما هو مبدع وخلاق، ويعيد صياغة الواقع من خلال النموذج** »[2]، إن هذا الرصد الموضوع المادي المتلقي الذي ينكر مقدرة العقل على التوليد أنه يكتفي فقط بتلقي المعلومات وتخزنها دون القيام بأي جهد تحليل أو نقدي، ذلك أن العقل الإنسان عملي لا يتلقى الواقع بشكل سلبي مباشر أنما هو يكون على شكلة صورة مبدعة والباحث يبدأ ببناء النموذج يرتكز على الواقع، ثم يقوم بتعديل

---

[1] : عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية والبذور والجذو والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية، مصدر سابق، ص 260.

[2] : المصدر نفسه، ص 274.

وإعادة صياغته، أو حتي التخلي عنه بناء على القدرة التفسير يقول « **النموذج أقرب إلى فرض العلمي ولكنه فرض لن يتم البرهنة عليه أو تفنيده فهو أداة تفسيرية تصلح لتفسير كل الظواهر الطبيعية والإنسانية، فهو أداة تستند إلى الأيمان بالقدرة الإبداعية للعقل البشري، ولكنه لا يؤدي حتماً إلى إدراك المركب وتشغيل الخيال فهناك من يضوعون نماذج تحليلية بسيطة و اختزالية** »[1]، بمعني أن هذا النموذج يكون ضمن فكرة محددة الإطار الزماني، والمكاني مثلا كظاهرة الحداثة الغربية التي تعمل على النموذج تفسير واقعها، هذا النموذج يسعى في تحليلاته وتفسيراته إلى الوحدانية المادية، التي تمت تحول الرد كل ما هو روحي إلى ما هو مادي، ما هو إنساني إلى ما هو طبيعي على هذا قدم المسيري بدل الوحدانية المادية الثنائية فضفاضة، حيث عبر عنها بقوله « **تقوم على التمايز ولا مساواة بين الإنسان والطبيعة** »[2]، إن نموذج المسيري يهدف إلى التعميم ويرفض التفسيرالأحادي. والموضوعية المطلقة التي تنادي بها الوحدانية المادية في ضل المشروع الحداثي الغربي، حسب المسيري هناك نوعان من النموذج :

1. النموذج الاختزالي:

تم الإشارة إليه على أنه النموذج البسيط، و النموذج المنغلق، والنموذج الواحدي، والنموذج المصمت، والنموذج الموضوعي، هو نموذج يحتوي على عدّة عناصر متداخلة و مركبة وهي عناصر تتسم بالنسق الداخلي ولكن هو أيضاً يتسم بقدرة التناقض هو كذلك يمتاز بالبساطة والوحدانية، على أن الظاهرة المدروسة ليست نتيجة تفاعل مركبات الظروف، أو الإرادة الحرة أو العقل المبدع إنما نتيجة عن سبب واحد وبسيط، أن رصيد الموضوعي المتلقي تميل ركيزته لظهور هذا النموذج[3]، أن ظهور هذا النموذج في نظر المسيري أثناء دراسته للحضارة الغربية بمختلف صورها، إن تبني هذا النموذج الاختزالي يكرس الخمول

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط 1، ص 117.

[2] : عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، مصدر سابق، ص 195.

[3] : اعبدالوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص288.

العقلي لأنه يعتمد على أسلوب تلقي الحقائق العلمية والمادية دون تحليل أو نقد، والتي تكمل في الظاهرة الغربية، إن هذا النموذج يبعد النظر، و يبرئ الإمبريالية من كل جرائمها التي ارتكبتها ضد العلم العربي والإسلامي بسم التقدم و التطور.

2 . النموذج التفسيري الاجتهادي :

هو النموذج البديل، والمقترح هو يدور في إطار المرجعية المتجاورة التي يعني بها الاستناد إلى نقطة أو مبدأ، أو نقطة خارج عالم الطبيعة، والتاريخ الذي يحركهما، ولا يحل فيهما، ولا يمكن أن يرد إليهما، أما في النظم الإنسانية الهيومانية التي لا يعترف بالضرورة بوجود الاله في جوهر الإنساني ورؤية الإنسان، و اعتباره مركز الكون المستقبل، القادر على تجاوزه،[1] إن هذا المفهوم الذي يبرز النموذج المركب ينكر وجود قوانين تاريخية عامة وحتمية تحكم الظواهر ولا بدور إطار الواحدية النسبية في فهم الظواهر الإنسانية، إلا أن الموضوع الأساسي لا يمكن للعقل رصده مباشرة أما عليه أن يجتهد، ويفكك، ويركب، ويجرد ليصل إليها، أن استعمال هذا النموذج يأخذ معنين :

1 . **كونه أداة تحليلية:** الذي من خلاله يتم دراسة أية ظاهرة حيث يقول المسيري « **يمكن دراسة أي ظاهرة من منظور تفردها الكامل أو من منظور عمومتها و خصائصها المشتركة مع الظواهر المماثلة** » [(2)].

2 – يتسم بمقدرته على الربط بين الظواهر حيث يقول المسيري « **يتسم بقدرته على ربط الخاص بالعام، والجزء بالكل، والنتيجة بالسبب، والذات بالموضوع، دون أن يفقد عنصر منها شخصية و الهوية و استقلاليته** »[(3)]، و لذلك استخدم المسيري هذا النموذج لدراسة الحضارة الغربية، ونقد كل صورها، ومصطلحاتها، خاصة مصطلح الحداثة وأدواتها التحليلية منها:

([1]) : برتيمة وفاء : الرؤية النقدية للمسيري في اشكالية التحيز للحضارة الغربية – الحداثة نموذجا –، مرجع سابق، ص 30 .

[(2)] : عبد الوهاب المسيري : اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، مصدر سابق، ص 217.

[(3)] : المصدر نفسه، ص 119.

أ . **الحلولية** : يعرفها المسيري بقوله : « **الحلولية تهبط بالإله إلى الإنسان فتؤنس الاله و تؤلَّه الإنسان، و لكنها تهبط بعد ذلك بكليهما إلى الطبيعة / المادة فتجعلهما مستوعبين فيها فيتحولان إلى مادة محض** »[1]، يعد هذا النموذج مقال التوحيد هي من أهم النماذج المستخدمة في كتابه خاصة " **الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** "، إن استعمال الكلمة كان يحتوي على مغزي إلى زيادة القدرة التفسيرية، و التحليلية للمصطلح.

ب . **العلمانية الشاملة** : نحصر في الحضارة الغربية منذ نهاية عصر النهضة التي تحولت إلى حضارة مادية بامتياز، تقدس ما هو مادي طبيعي، هذا هو شكل الحضارة الحديثة الغربية، وكيان فلسفي غبي يكشف عن أشكال الواحدية المادية، أما العلمانية عند المسيري هي نوعان:

1 . **العلمانية الجزئية:** وهي التي تنادي بفصل الدين عن الدولة ولا يتدخل في شؤونها السياسية ولا الحياة خاصة. [2]

2 . **العلمانية الشاملة:** لا تكتفي فصل الدين عن الدولة و عن جوانب الحياة العامة، إنما فصل كل القيم الأخلاقية والإنسانية عن الدولة، أنها تعرقل عمل الدولة والمصلحة العامة، أن العلمانية الشاملة هي تقوم على المنفعة المادية.[3]

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، مصدر سابق، ص 224.

[2] : المصدر نفسه، ص 230

[3] : المصدر نفسه، ص 231

المبحث الثاني: مسألة التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري

لقد أخذت مسألة التحيز المعرفي أبعاد كثيرة حيث أصبحت إشكالية في الأوساط الفكرية، فقد برزت إشكالية التحيز في كل مجالات حياتنا الناتجة من تجربنا اليومية دون أن نشعر بها.

لقد كانت مسألة التحيز جزءاً من حياة عبد الوهاب المسيري وفق تجربته الخاصة حيث اعتبر التحيز إشكالية فرضت نفسها حيث عرفها على أنها :«**التحيز مرتبط ببنية عقل الإنسان ذاتها** »[1]، يقول أيضاً :«**التحيز لصيق بالغة الإنسانية نفسها** »[2] و: «**على أنه من صميم معطي الإنساني مرتبط بإنسانية الإنسان** »[3]، بهذا يكون التحيز حتميا ولكن ليس من الضروري أن يحمل السلب والنقص بذلك يقول المسيري :«**هذه حقيقة حتمية التحيز وارتباطه بالإنساني والثقافي لا يؤدي بالضرورة إلى الإكتاب والحزن فالتحيز ليس بعيب ولا بنقصه، بل على العكس تماما أن يجرد من معناه السلبية** »[4]، على هذا يصبح التحيز صورة حتمية فردية واختيارية، لقد كانت دراسته للظواهر الإنسانية هي البوابة التي أخذته أن يدرك أن التحيز يمثل مسألة حتمية، التي كما ربطها بتعريفه للتحيز كما يقول:« **أن اللغة الإنسانية مرتبطة بالعقل الإنساني ذاتها، فالعقل ليس كيانا سلبيا أو متلقياً يسجل التفاصيل الواقع كآلة صماء دون اختيار أو إبداع** »[5].

لقد كانت بوادر مسألة التحيز المعرفي بدأت عند انتقاله من دمنهور إلى الإسكندرية حيث أدرك ضمن الانتقال إلى تباين بين المدينة والقرية في النظر إلى الاختلاف الذي أطلق

---

(1) : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز. ورؤية المعرفية والدعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 19.

(2) : المصدر سابق، صفحة نفسها.

(3) : عبد الوهاب المسيري. : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 305.

(4) : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية والدعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 20.

(5) : عبد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 305.

عليها " **بالنماذج الإدراكية** " [1]، ايضاً ذكر في صباه أنه وقع له حادث مع أستاذه اللغة العربية في قراءته معني المعلقات حيث يقول :« **أن أستاذ اللغة العربية كان يقرأ معنا المعلقات، التي عادة ما تبدأ البكاء على الأطلال، وكان شديد السخرية منها، لأنه لم يكن يعرف الهدف منها ولا وظيفتها في بناء القصيدة ولا مضمونها الفلسفي** » [2]، حيث نظر المسيري إلى هذه على أنها بعد إنساني أكثر مجرد قصيدة تقرأ، على أن بكاء على الأطلال تعبر على الحزن والحنين للوطن، هي تبرز الاختلاف بين الإنسان والطبيعة وعلى أنها تعبر على اضطهاد الطبيعة وهزيمة الإنسان، من هذا المنطلق يرى أنه أصبح يدرك أن هذا أول مصدر الاحتكاك بينه بين أستاذه المغترب هذه البوادر الأولى أستنتج منه فكرة التحيز في انحياز أستاذه ضد حضارته، وقد تعمق الإحساس بالتحيز حينما قال « **بدأت أتفكر في العالم، وقرأت بعض الدراسات في الأديان المقاربة والتاريخ والفن وتعلمة من قراءاتي في علم الأنثروبولوجيا**»[3]، حيث كانت دراسة عبد الوهاب المسيري للعلم الأنثروبولوجيا أدى إلى إدراك وجد حضارات تحتوي على النموذج الإدراكي، أيضاً كانت تجربته اليومية، والأسئلة التي كانت تنهال عليه وصدمته بالنموذج الغربي أصبح يشكل له حيرة.

لقد أصبحت إشكالية التحيز إشكالية أساسية التي ينظر من خلالها لكل شيء [4]، بدأ إدراكه للتحيز حينما حصل على درجة الدكتوراه التي كانت تحمل موضوعا جديداً وهو نهاية

---

[1] : عمرو شريف : ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 258.

[2] : المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3] : المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[4] : عبد الوهاب المسيري : رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر . سيرة غير الذاتية غير موضوعية . مصدر سابق، ص 338.

*نهاية التاريخ ونهاية الإنسان : هي رسالة دكتوراه لعبد الوهاب المسيري يقول عنها " في رسالتي أذهب إلى أن الإشكالية " موت التاريخ " هي إشكالية كامنة في الحضارة (المادية) الغربية، قد تم بعقد المقارنة بين الشاعر الإنجليزي ‹ وليم وردزورث › "صاحب الوجدان التاريخي " ومن جهة أخر الشعر الأمريكي ‹ وولت وتمان › "صاحب الوجدان المعادي التاريخ "، عيد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 308.

التاريخ ونهاية الإنسان*، ولقيت هذه الرسالة كثيراً من الرفض دون سبب يذكر حيث يقول «**بحماس بالغ أرسل أستاذي (ديفيد وامز) رسالتي لعدد من الناشرين الجامعين (باعتبارها عملا أكاديمياً متميز)، قد كان دائماً بالرفض لأسباب مضحكة أو من دون ذكر سبب** »[1]، وكان هناك جامعة قامت بالرد عليه جامعة أوهايو فررت عدم نشرها وكان السبب أن هذا الكتاب كان يمس مقدسات الأمريكية وهو هجوم على إحدى البقرات الأمريكية المقدسة [2]، أيضاً من بين التحيزات مشكلة المفاهيم التي نتعلم تعبيراها مثل مشكلة الحفظ الدروس حيث هذه المسألة كانت تسبب لنا مشكلة في أن اعتماد على الحفظ يكون بسبب في توقف عن الأبداع وكان نظرة عبد الوهاب المسير مختلفة بقوله « **إن رفضنا الكامل للحفظ يعتبر تحيزاً أعمي ضد تراثين**ا »[3].

لقد كان من ضمن تجربته الخاصة عندما وصل إلى الجامعة كولومبيا 1963 في دراسة الماجستير عندما طلب منه الحفظ عن ظهر القلب بعض القصائد الشعرية الرومانتيكية، وحين سأل عنها قيل من أحسن الأليات إنشاء المودة الحميمة بين الطلب والنص [4]، كانت صورة الأعلام أكبر التحيزات التي تعتبر ضد الذات، الذي يحل محلا كبيراً في حياتنا الذي قال عنه " **التحيز للعامية الفصحى** " [5]، تلك العامية التي ضربت اللغة الفصحى وتراثنا عرض الحائط بقوله: «**وما لا يعرفه المتحيزون أن الدول الغربية تبذل أقصى جهدها في تمويل مشروعات بحثية تهدف إلى دفع العاميات العربية إلى الأمام لكي يقطع صلتنا بتراثنا الفلسفي والأدبي ولاجتماعي والعلمي والديني** » [6].

---

(1) :عبد الوهاب المسيري : رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر . سيرة غير الذاتية غير موضوعية . مصدر سابق، ص 308.

(2) : نقلا عن : عمرو شريف : ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية، مرجع سابق، ص 206.

(3) : المرجع نفسه، ص 261.

(4) : المرجع نفسه، صفحة نفسها .

(5) : المرجع نفسه، صفحة نفسها .

(6) : المرجع نفسه، صفحة نفسها .

إن كل مظاهر التي قدمناها عن النموذج الغربي له غاية والتحيز إليه دون وعي هي الكارثة الكبرى حتي في أبسط الأمور لو كانت في الطعام، أو اللباس، وحتي في الأفلام الكارتونية يقول المسيري :« **آن التأمل الأفلام رعاة البقر الذي نقل لنا نموذجا إدراكيا إمبريالي العصر بشع متحيز ضدنا** » [1]، الذي أعطى نموذج لداروينى بامتياز في تجسيد العالم، عن بطل فيلم هو الكاوبوي أو الرائد أو الرجل الأبيض الذي يذهب إلى البرية **(أرض بلا شعب)** ليفتحها ويستقر فيها ولا يحمل سوى مسدسه، كلنا نعرف المنظر الشهير حينما يقف اثنان من رعاة البقر في لحظة مواجهة إلى من يصل أولاً لمسدسه أسرع من الأخر [2]، بهذا أننا دون أن ندرك أن الكاوبوي هذا يعبر عن واقع الأمر عن الرائد صهيوني ذلك الإنسان الأبيض الإمبريالي الذي قام بنهب ديارنا وثرواتنا، وأن الهنود الحمر نحن، العرب والفلسطينيين إن البرية هي عالمنا الثالث [3].

هنالك أمثلة كثيرة في واقعنا تحمل التحيزات الإمبريالية ولكن نحن لا نعيها ونقبل إليها دون وعي، إن هذا المنظر السطع في حياتنا منذ نعومة أظافرنا لكن من ورائه صورة النموذج الغربي أحد أسسه الدارونية الاجتماعية الصراع من أجل البقاء، ومنه الحياة والبقاء للأقوى لا تمد صلة بالقيم الأخلاقية ولا الإنسانية ولا الدنية [4].

---

[1] : عمرو شريف : ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية، مرجع سابق، ص 261.

[2] : عبد الوهاب المسيري : رحلتي الفكرية والبذور والجذور والثمر . سيرة غير ذاتية غير موضوعية . ص 340.

[3] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4] : نقلا عن :عمر الشريف : ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 263.

المبحث الثالث : دراسة عبد الوهاب المسيري لإشكالية التحيز

لقد اتجهت مسألة التحيز حيزاً كبيراً في فكره حيث كانت دراسته تتمحور حول الإشكاليات التي تواجه الواقع العربي والإسلامي، والأشياء التي تأخذها بشكل أعمى دون فحص أو مراجعة لقد كانت أول مسألة تطرق إليها هي :

1 : إشكالية التحيز في المنهج :

تعد مشكلة المنهج هي مشكلة كل باحث الأساسية، والمنهج كما عرفه سابقاً المسيري على أنه ذلك الأسلوب، أو طريق الذي يتخذه الباحث للوصول إلى الحقائق، بهذا صدد يقول: « **ثمة إحساس غامر لدي الكثير من العلماء العرب بأن المناهج التي يتم استخدامها في الوقت الحاضر في العلوم الغربية الإنسانية ليست محايدة تماما، بل يرون أنها تعبر عن مجموعة من القيم التي يحدد مجال الرؤية ومسار البحث، وتقرر مسبقاً كثيراً من النتائج**»[1].

إن المشكلة التي تواجهنا نحن العرب هي في المنهج أننا عندما نقوم إنجاز بحث عن مناهج من الأخر ونحن لا نعرف ما تخفيه حيث يقول « **وهذا ما نطلق عليه االصطلاح" التحيز"أي وجود مجموعة من القيم الكامنة مستترة في النماذج المعرفية والوسائل والمناهج البحثية التي تواجه الباحث دون أن يشعر بها، وإن شعر بها وجدها لصيقة بالمنهج لدرجة يصعب التخلص منها** » [2]، و بذلك إن المنهج يمكن أن يدخلنا في إطار التحيز إلى النماذج معرفية دون إدراكها وإن تم إدراكها يصعب علينا التخلص منها نصبح تحت أمر الواقع يقول :« **أن هذه القيم تأخذ شكل نماذج أو استعارت معرفية كامنة** »[3]، لقد اشتغل المسيري بقضية المنهج بقناعته أن هذه الإجراءات والأدوات ليست بريئة تماما،

---

[1] :عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق ص 5.

[2] : المصدر نفسه، ص 6.

[3] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

على هذا إن إشكالية التحيز في المنهج أجذت حيزا كبير من فكر المسيري محاولاً أن يصل إلى الحقائق خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ب . إشكالية التحيز في المصطلح :

إن مسألة المنهج لا تنفصل عند المسيري عن مسألة المصطلح والإنجازات التي ينطوي عليها المصطلح، إن التحيز في المصطلح هي مسألة تنحصر في اللغة والإدراك، أو اللغة والفكر، هذا أدى إلى ظهور إشكالية هل وجود علاقة بينهما ؟ هي مسألة الدال والمدلول حيث يقول المسيري « **إن إشكالية علاقة الدال والمدلول و المرتبطة تماما بمفهوم "المدلول والمتجاوز" حتي نفهم معني الدقيق لهذا المصطلح الأخير نستطيع بفكرة بسيطة جداً، وهي أن لكل شيء مركزاً بدون هذ المركز فإننا لا نعرف للشيء بداية أو نهاية أو اتجاه، أي ستسود الفوضى والنسبية** »[1]، بمعنى هذا أن لكل مصطلح له بداية أو نهاية أو يعبر عن اتجاه أي ليس هناك مصطلح هكذا ليس له معنى، ايضاً يرى المسيري في لطرحه هذا لعلاقة الدال والمدلول أنها لاتوجد إلا في الرموز الجبرية حيث يقول « **هل يمكن تخيل لغة دقيقة تماما، وتربط بين الدال ومدلولاتها بشكل حتمي إلى كامل ولا تفصل بينهما فاصل ولا توجد تصورات كل دال مدلول واحد (يمكن التوصل له من خلال الكمبيوتر) ؟ إن حاولنا ذلك لكشفنا أن هذا لا ينطبق على لغة الجبرية الصارمة** [2]

لقد تطلبت دراسة عبد الوهاب المسيري للتحيز في المصطلح وخاصة علاقة الدال والمدلول منه رؤيه جديدة تسد الثغرة الموجودة بينهما، لهذا يستحضر المسيري مصطلح" **التحفتان الحمرتان** " حيث يقول « **هذه تفاحة حمراء وعند طرفي أصابعي تفاحة حمراء مستديرة، ويستحسن أن تكون هناك شخص أخر يسمع إلى ما أقول، فإن الثغرة بين الدال والمدلول تكون ضيقة، فالرؤية هنا ضيقة إلى أقص حد، فلا يوجد سوي تفاحة**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : اللغة والمجاز . بين التوحيد ووحدة الوجود . دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2002، ص 131.

[2] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز. رؤية المعرفية ودعوة الاجتهادية – مقدمة في فقة التحيز، مصدر سابق، ص 163

واحدة إصبعي يشير إليها »[1]، إذا نظرنا إلى هذا الجزء من المثال نقول أن الدال هنا محدود وبسيط لا يحتاج إلى مدلول يوضح معناه الكامن لكن المسيري يري أن هذا الظاهر من الدال يمكن أن يحمل في طياته مدلولات عديدة يقول أيضاً :« **ومن تم يسمع العبارة بما فيها كافية بينها بالغرض، ولكن الثغرة مع هذه القائمة، لعل صديقي جائعاً فنظر إلى التفاحة نظرة تهمة، أو لعله كان لا يحب التفاح فنظر إليه التفاحة عدم اكتراث ولعل كلمة " حمراء " استدعت في ذهنه أشياء أثارت همومه وأحزانه** »[2]، بهذا إن علاقة الدال والمدلول بعيدة كل البعد عن البساطة بل تحمل نوع من الغموض وليست وأمراً واضحاً أن ربط بينهم ليس بالأمر السهل أرن ربط بينهم يكون اختياري واجتهادي.

إن التحيز للإصطلاح بالنسبة إلى المسيري لابد أن يكون الدال والمدلول من صنعنا نحن وما يناسبنا، إعادة النظر إلى المصطلح وإعادة هيكلة الدال ضمن مدلولات بيئتنا.

ج . التحيز في النموذج المعرفي الغربي:

يمثل التحيز للنموذج الحضاري الغربي صورة أكثر شيوعاً في العالم، خاصة في القرن العشرين ، حيث أصبح النموذج الحضاري الغربي الحديث يشغل مكاناً مركزيا في فكرنا وجدان المفكرين بسبب التطورات التي حققها في كل المجالات المعرفية والعسكرية والسياسية والاقتصادية بهذا النموذج الغربي المادي شغل مكانة عالية وعالمية، هو الذي جعل المسيري يبذل كل جهده ليبن ما يحمله هذا النموذج من تحيزات التي تنخر في أمتنا العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء باسم التقدم والتحضر.

1: النموذج المعرفي المادي

إن هذا النموذج المعرفي المادي هو جوهر النموذج الغربي على أن الحضارة الغربية تعتبر الإنسان كائنا مادياً الذي جعل المسيري يقوم بدراسته ويعطينا معالم هذا النموذج

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز. رؤية المعرفية ودعوة الاجتهادية – مقدمة في فقة التحيز، مصدر سابق، ص 163

[2] : المصدر نفسه ، صفحة نفسها.

وطبيعته وهيمنته والتحيزات التي يحاول نشرها في عالمنا، وهو لا يقل شئناً عن إشكالية التحيز إلى المنهج أو المصطلح، لهذا لابد من أن نتعرف على النموذج المعرفي المادي.

أ – تعريف النموذج:

يعد النموذج بتعريف المسيري له قائلا « **بنية تصورية يجردها الإنسان من الكم الضخم من العلاقات والتفاصيل والحقائق والوقائع، فيستبعد بعضها باعتبارها غير دالة من وجهة نظره وسيبقي الأخر،تم يربط بينها وبين ينسقها تنسيقاً خاصة، بحيث تصبح تصوراته مترابطة مماثلة في ترابطها للعلاقات الموجودة بين عناصر الواقع**» [1]، يعني بذلك أن النموذج هو صورة التي يقوم بها عقل الإنسان من تجريد الحقائق والوقائع ويخرج العلاقات التي تربط مكونات الواقع، يقول أيضاً « **كل هذا يعني أن الإنسان ليس حاملا، يتلقى عقليه الواسع بشكل سلبي ويسجله مباشرة، وإنما هو مبدع وخلاق يعيد صباغة الواقع من خلال النموذج حيث أثناء ابسط عملية الأدراك، ومن هنا الأدراك عملية ذات تفسير**» [2].

يعتبر المسيري أن العقل هو المحرك لتفسير هذا النموذج، حيث أنه يقوم بعملية التحليل والتفسير وينتهي إلى نتائج التي توصل إليها يشكل سلبي أو بدراسة معمقة، الآن عملية الإدراك تتطلب هذه الخطوات، لأن قدرة الإنسان تفرض هذا الشيء ولأن النموذج التفسيري يكون أوسع من الواقع بذلك يملك الإنسان طاقات إدراكية مميزة على أنه يستطيع التميز بين ما هو إجابي وما هو سلبي وإضافة على هذا هو إنسان موهوب ومبدع يستطع تسير الواقع من خلال النموذج.

ب . النموذج المعرفي : الذي عرفه المسيري بأنه « **النموذج الذي يحاول أن يصل إلى الصيغ الكلية و النهائية للوجود الإنساني** »[3]، يعني على أنه نموذج يبحث في التفاصيل

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : اللغة والمجاز . بين التوحيد ووحدة الوجود . مصدر سابق، ص 217.

[2] : المصدر نفسه، صفحة نفسها .

[3] : عبد الوهاب المسيري : العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج 2، مصدر سابق، ص 445.

والجزئيات للكون والإنسان، و يسير إلى الكليات والعموميات، و تكمل أهمية هذا النموذج المعرفي لنا أنه يجعلنا على خريطة محكمة ورؤية كلية من خلال تسهيل عملية المقارنة و التحليل حيث يقول المسيري « **هناك نوعان من التحليل مختلفان: التحليل السياسي والاقتصادي، هو يكفي برصد الظاهرة السياسية والاقتصادية وتهميش العناصر الأخرى التي تحدد العلاقة الإنسان بالكون و الاله، نوع الثاني هو التحليل المعرفي في الخطاب السياسي والاقتصادي مهما كان سطحيا، بتأسيس على نموذج معرفي سواء كان هذا النموذج ظاهراً أو كامناً** »[1] و بذلك نقول أن النموذج التحليلي هو صورة التفسير في رصد الظاهرة أن الإنسان هو يقوم بالدراسة هذه الظواهر، إذا درسها من الجانب المجالي أنه سيهمش بعض عناصرها و إذا درسها من جانبها المعرفي أنه سيحتوي الظاهرة بكل عناصرها حتي السطحية منها، ومن هنا يؤكد المسيري أن الخطاب السياسي و الاقتصادي لا يخرج من دائرة النموذج المعرفي رغم أنه يهمش المكون الأساسي لهذه العناصر وهو الإنسان.

وممثل هذا النموذج المعرفي المادي، هو الحضارة الغربية الحديثة التي اعتبرت أن الإنسان كائناً مادياً، كما يقول المسيري عنها « **ولا أعني حب النقود، وهي حضارة النموذج العقلاني المادي من خلال إنجازاتها الضخمة (التكنولوجيا – العلم – السيطرة على العلم) هي إنتاج رؤيتها المادية** »[2].

إن هذا النموذج قد استبعد كثير من العناصر الأخلاقية والإنسانية (**غير المادية**) لكي تسهل عملية التحكم في العالم، ويمثل الحضارة الغربية « **نموذجاً مادياً** » ذو جانبين:

أ . الجانب الفلسفي : الذي يتمثل ف الأفكار المادية التي تتمثل في الإنتاج العقل المادي في طرحه لأفكار في كيفية السيطرة على الواقع وإدخاله لعالم المادة.

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج 2، مصدر سابق، ص 448.

[2] : نقلا عن : عمرو شريف : ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية، مرجع سابق، ص 90.

ب . الجانب التطبيقي : يتمثل في الحضارة الغربية الحديثة بكل إنجازاتها [1].

2 . طبيعة النموذج المعرفي المادي الغربي :

يعبر النموذج المعرفي الغربي الحديث **(هو النموذج العقلاني النفعي المادي)**" [2].

يعني هو النموذج الكامن يتمحور حول معارفنا وعلومنا ومواقفنا.، حيث يقول المسيري: **«وهو نموذج يتبدّى في المصطلحات هذه العلوم ومسلماتها ومناهجها وتفاصيلها وإجراءاتها وإن تبنى أحد هذه المصطلحات والمناهج دون إدراك كامن المعرفي أكثر كامن فأنه ستبني المسلمات النموذج ومطلقاته دون أن يدري»**[3]، .يعني أن النموذج الغربي هو نموذج مادي بامتياز يتمحور على كل الجوانب المعرفية وعلمية ومواقف الإنسان اليومية بذلك له نظرة خاصة تتجه إلى المصطلحات العلوم والمناهج والمسلمات دون تدقيقها وفحصها، على أن الإنسان يتبناها دون أن يعرف مدى صلاحيتها ومدى توافقه مع نفسه وواقعه.

ويعد هذا النموذج هو أكثر النماذج انتشار وسطره وتوسعاً في االعالم،إأن سياسة هذا النموذج الغربي تمشي خلف خلفية استعمارية لهزيمة العالم انقسامه من خلال سياسة الاستبطان أو الأغراء، لكي تسهل عليه عملية تبني نموذجهالحضاري واخضاع المجتمعات لتتبناه قول المسيري في هذا الصدد :« **إلا أنن الاستعمار الغربي قام بهزيمة العالم وانقسامه، بتدويل نموذجه وفرضه على الكثير من المجتمعات، إم من خلال القمع أو الأغراء أو حتي من خلال خاصية الانتشار، حتي أصبح الكثيرون يضنون أنه هذا النموذج هو النموذج العالمي** »[4].

3 : هيمنة النموذج الغربي وتحيزاته :

---

[1] : عمرو شريف : ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية، مرجع سابق، ص 90.

[2] :عبد الوهاب المسيري :إشكالية التحيز . رؤية المعرفية والدعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 47.

[3] : المصدر نفسه، ص 48.

[4] : المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أ . هيمنة النموذج الغربي:

من هذا النموذج يظهر لنا أن النموذج الغربي الذي لا يمد صلة بحياتنا من غير مدلول دون دراسة وتنقيب أو نقد أو إبداع أخذناه وكأننا لا نبصر أن تبني هذا النموذج بكل منجزاته الحضارية أدخلنا في دائرة صراع معه مع حضارتنا، هذا ما بينه المسيري بقوله :« **تبيّن أننا تركنا تراثنا وتبنينا تراث الأخر الغربي بكفاءة عالية، وذلك دون فهم لمدلول ما نفعل ودون أن نقوم بعملية نقدية إبداعية لتراثنا وتراثهم ولحضارتنا وحضارتهم** »[1].

لقد أصبح لهذا النموذج حيزاً كبيراً في القرن العشرين ومركزاً فكريا بسبب ما حققه من منجزات في مجال المعرفية والعسكرية والسياسية ومجالات عديدة حيث يقول المسيري « **من الحقائق الأساسية التي تجابه الإنسان في القرن العشرين أن النموذج الحضاري الغربي الحديث أصبح يشغل مكاناً مركزياً في فكر ووجدان معظم المفكرين والشعوب بسبب انتصاراته المعرفية والعسكرية الواضحة في مجالات عديدة، والتي ترحمت نفسها إلى إحساس متزايد بالثقة بالنفس من جانب الإنسان الغربي، وإلى إيمانه بأن رؤيته للعالم هي أرقي ما وصل إليه الإنسان**»[2].

لقد كان لهذا النموذج صدمة قوية فور دخوله إلى العالم العربي الإسلامي بث فيه صراع كبير داخله تحدث المسيري عنه قائلاً « **أنه أدخل العلم الإسلامي في صراع مرير منذ البداية، وقامت الجيوش الدولة العثمانية بحماية دار الإسلام في الشرق العربي وفي أماكن أخري نتيجة للهجمة الاستعمارية** »[3].

---

[1] :عبد الوهاب المسيري : العالم من منضور غربي، مصدر سابق، ص 87.

[2] : المصدر نفسه، ص 88.

[3] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية الدعوة الاجتهاد . مقدمة في الفقه التحيز، مصدر سابق، ص 34.

ب . أهم التحيزات في النموذج الحضاري الغربي :

لقد أشرنا سابقاً على التحيزات النموذج المعرفي المادي العامة، في هذه الصورة سأتناول أهم التحيزات التي أشار إليها المسيري التي يمتاز به النماذج الحضارة الغربية تكمل هذه التحيزات أهمها :

1 . التقدم (المادي) و اللانهائي الكمي :

يعتبر أول التحيز وهو من المفاهيم الأساسية التي يتداولها الألسنة مفهوم التقدم، إن التقدم هو الهدف كل إنسان أن يحققه حيث يقول المسيري « **التحديث يتم من أجل التقدم، التنمية تتم من أجله، وبناء مشاريع و الانقلابات كلما تيم باسم هذا الشيء السحري** »[1]، ويعد التقدم هو الركيزة الأساسية للمنظومة الغربية الحديثة، هو عبار عن مشروع بناء، وتطور، و ازدهار الحياة بأكملها، حيث يقول المسيري عنه « **يستند مفهوم التقدم (شأنه شأن كل المفاهيم الفلسفية والمعرفية الغربية الحديثة) إلى مفهوم الطبيعة / المادة، التقدم مثل قوانين الطبيعة عملية حتمية يتم رغم إدارة الأفراد و خارجها ولا يمكن احد إيقافها** »[2]، إذ أن التقدم عملية عالمية تحت قانون (الطبيعة) واحدة في كل المجالات، يرى أنه يحب أن ندرك أن التقدم نابع من تربة غربية ومربطة بمرحلة محددة في تاريخ الغرب حيث يقول :«**عن فكرة التقدم باعتباره قانون عاما طبيعيا، الغرب باعتباره قمة التقدم، يؤدي إلى تقبل مسلمة يفوق الغرب عالميته و إطلاقه و مسلمة معيارية النموذج الحضاري المعرفي الغربي بحيث يصبح نموذجاً قياسياً للبشرية جمعاء** »[3]، بهذا نظر إليه على أنه يضع العالم وفق نسق واحد يكون ملتزم به وخاضعاً له و من خلاله أراد الغرب تغطية به الثغرات التي تفصله عن العالم في أن التقدم يمكن

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 139.

[2] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة الاجتهاد . مصدر سابق، ص 61.

[3] : المصدر نفسه، ص 63.

الوصول إلى الرقي السعادة، بهذا أصبح التقدم مرجعية ذاتية فقط أنه وسيلة وغاية في نفس الوقت.

يعد التقدم حركة مادية على أنه ثمت تحيز كامل في مفهوم التقدم الغربي حيث يقول المسيري أنه « **معيار التقدم في نهاية الأمر هو زيادة المنفعة العظمة اللذة لأكبر عدد ممكن من البشر** »[1]، إن هذا التقدم ينظر للإنسان على أنه إنسان طبيعي له احتياجاته المادية، وهو أيضا لا يكترث للتقاليد ولا للدين ولا للأخلاق، بهذا يتم قياس التقدم بموجب المادة فقط.

2 . نظرية الداروينية :

لقد فضح التقدم عن وجه المادي الذي عبر عن الحياة الإنسان العلماني الذي مثلته الداروينية في أسسها التي تمثل في الصراع من أجل البقاء و البقاء للأصلح و الأقوى والأيمان بأن " **الإنسان ذئب لأخيه الإنسان** " [2]، كانت هذه النظرية هي تجاوز وهجوم على أخلاق الضعفاء وذهاب إلى تمجيد الإنسان الأقوى هذه الفلسفة نابعة من الفلسفة المادية الغربية، على أن عالم الإنسان عالم صراع التي برزت قيمها كما ذكرها المسيري في أعماله داروين ونشيئة وتعني العالم الإنسان هو ذاته عالم الطبيعة / المادة حيث يقول المسيري :« **أن القيم المادية البيولوجية الصراعية تحكم كلاً من عالم الطبيعة والغابة وعالم الإنسان والحضارة، وإن إلية التطور الوحيدة هي الصراع الدائم و الشرس حتى الموت أن المرجعية الوحيدة كل من الطبيعة والإنسان هي القوة، على هذا هي تظهر تحت إطار المعرفة والأخلاق**»[3].

---

[1] :عبد الوهاب المسيري : عالم من منضور غربي، مصدر سابق، ص 149.

[2] : المصدر نفسه، ص 155.

[3] : المصدر نفسه، ص 156.

3 . الإنسان الاقتصادي والإنسان الجسماني :

كما تطرقنا سابقاً في إطار الحضارة الغربية على أهم أساسيتها ورؤيتها الوحيدة هي المادة التي تنغرس تحت حاجياتها التي تحكمها المنفعة و اللذة، حيث يقول المسيري :« **الهدف من الوجود حسب هذه الرؤية هو المنفعة واللذة التي تكمن للإنسان أن يعظمها من خلال التحكم في كل شيء وتوظيفه: التحكم في الطبيعة المادية باعتبارها مصدر للمواد الخام، وفي طبيعة البشرية باعتبارها طاقة إنتاجية** »[1]، قد ظهرت هذه الرؤية في شكلين الإنسان المادي والاقتصادي والإنسان الجسماني، أن الإنسان الاقتصادي خاضع لحاجياته و رغباته تحت إطار الاقتصاد المادي الذي عبر عنه المسيري على أنه يكمل في : « **المنفعة المادية . الرغبة في مراكمة الثورة و وسائل الإنتاج . والرغبة المتزايدة في الاستهلاك** » [2]، هذه هي مركب الحضارة الغربية الحديثة التي تكمل أن الإنسان يعيش داخل مركب الذي تتوفر له العيشة الرفاهية التي يكمل كما قال المسيري أن :« **يعيش داخل آليات المصنع والسوق لا يمكنه تجاوزها بل يوظفها في خدمتها** » [3]، على أن المصنع يكمل في الإنتاج السلع تم تنقل إلى السوق التي يتلقاها الإنسان كسلع للاستهلاك يقول المسيري :« **هذه الآليات (المصنع والسوق) تتطلب إنساناً نمطياً ينتج ليستهلك ويستهلك دون أن يسأل عن معني وجوده** » [4]، على هذا يصبح إنسان الاقتصادي يحقق مصلحه دون أن يبحث في أصل وجوده.

بعد تطور المراحل التاريخية للإنسان و اكتساب هذا الإنسان الاقتصادي أبعادا جديد اذن يصبح إنساناً جسمانياً يحركه جسده الذي انتقل إلى درجة أنه كانت تحكمه المنفعة إلى مرحلة تحكمه اللذة حيث يقول المسيري: « **إذا كان الإنسان الاقتصادي يبدأ بمبدأ المنفعة، فإنسان الجسماني هو يبدى بمبدأ اللذة، اذا كان الإنتاج هو الغاية الإنسان الاقتصادي**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منضور غربي، مصدر سابق، ص 156.

[2] : المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] : المصدر نفسه، ص 157.

[4] : المصدر نفسه، ص 157 .

فالاستهلاك هو غاية الإنسان الجسماني » [1]، على هذا أن السوق والمصنع يظهر الإنسان الاقتصادي فتحقيق المنفعة ودافع الاستهلاك هو اللذة التي تحركها الرغبة الجسدية.

4 . الدولة المركزية :

هي من أكبر التحيزات التي ظهرت في النموذج المعرفي الغربي حيث يقول المسيري : « **من التحيزات الكبرى النابعة من النموذج المعرفي الغربي التحيز لمفهوم الدولة القومية العلمانية المركزية، هذا التحيز مرتبط بمفهوم الترشيد التقدم و التحكم المعرفي ووحدة العلوم** » [2]، إن التحيز إلى هذا النموذج الذي يرتكز صورته تحت العلمانية و والمركزية ووحدة العلوم الذي يقف على قدرة العقل في تراكم المعلومات التي جعلتها في صورة الموضوعية المتلقية الذي يقوم بصياغتها وفق قانون واحد وهو قانون الطبيعة هذا ما تحققه الدولة المركزية حيث يقول المسيري :«**كانت الدولة هي الآلية الكبرى القادرة على تحقيق ذلك عن طريق وضع خطط الشاملة التوحيد الواقع ونتمطه و اختزاله وتمكينه (تحويله إلى الكم) وعلى القضاء على الحبوب الأثنية واللغوية حتي تكمن التحكم في الواقع وتوظفه، وعلى تشد البنية التحتية القادرة على التحقق كل هذه الأهداف التي تتم في المحملين المادي و البشري**»[3]. إن هذه الدولة المركزية تصبح تتحكم في الفرد وتجعله تابع لها وتحصره من كل الجوانب و تبعده عن كل ما يربطه بماضيه

5 . الحضارة الاستهلاكية العالمية :

هي من أخطر التحيزات الأخيرة للنموذج المعرفي المادي الغربي الحديث وهي مرحلة النظام العالمي و الاستهلاكي العالمية ، ما أسمها :«**الحضارة الاستهلاكية العالمية** »[4] و هي الحضارة المنحدرة من النموذج المادي يحمل فكرة (الإنسان والطبيعة / المادة) الذي لا

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منضور غربي، مصدر سابق، ص 157.

[2] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية والدعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 68.

[3] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 126.

يحمل القيم الأخلاقية ولا تاريخ له يحمل تركيبة من الأجناس مختلفة يقول المسيري :« **هي حضارة قد يكون أصولها غربية (أو أمريكية) ولكن أشكالها محايدة بمعني أنها عديمة الانتماء و اللون و الطعم والرائحة، تهدف إلى الإفصاح عن الإنسان الطبيعي (الطبيعة /والمادة)** » [1]، يعني ذلك أن هذه الحضارة ليس لها تاريخ و أصول انحدرت منها، هي عبارة عن خليط من الأجناس هي حضارة مادية بامتياز بل هي حضارة تتحرك بشكل منظم حولت الإنسان وجعلته يجري وراء رغباته التي تسربت إليه وفقدته هويته، تحول إلى آلة تحركها الطبيعة / المادة فقط ويقول عنها المسيري « **هذه الحضارة الاستهلاكية جديد ليست معادية للحضارات الشرقية وحسب، إنما معادية للحضارة الغربية ذاتها و لأي أشكال الحضارة الإنسانية** » [2] .

[1] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 69.

[2] : المصدر نفسه، ص 70.

الفصل الثالث

مشروع المسيري لتجاوز التحيز

المبحث الأول : النقائص و مفاسد المشروع للحضارة الغربية

المبحث الثاني : معالم المشروع لتجاوز التحيز

المبحث الثالث : مرتكزات المشروع

الفصل الثالث: مشروع المسيري لتجاوز التحيز

لقد بحث عبد الوهاب المسيري في إشكالية النموذج الحضاري الغربي من خلال رصده لنقائصه وتحيزاته التي أحدثت عوائق فصلت بين عالمنا الإسلامي والعالم الغربي، بهذا دفعه لنقده بقيامه بعملية تحليلية وتفكيكية بالطعن في نموذج المادي وتحيزاته لذلك حاول تقديم نموذج بديل عن هذا النموذج الغربي المتحيز للتفسير المادي، وتجسيد مشروعه النهضوي البديل الذي لم يقف عنده بل تجاوزه إلى رؤية جديدة إسلامية إنسانية.

فيما يتمثل نقائص ومفاسد المشروع الحضاري الغربي؟ ماهي معالم المشروع لتجاوز التحيز؟ وماهي مرتكزات المشروع لتجاوز التحيز؟

المبحث الأول : النقائص و مفاسد المشروع للحضارة الغربية :

إن الصورة التي أبهرنا بها العالم الغربي، جعلنا لا نفكر بما يخفيه لنا، وأوقفنا على البحث في بنية، و غير قادرين على الرؤية النقدية، إن التوصل إلى هذا النوع من التفكير خطوة أساسية نحو التحرر، من التبعية الإدراكية، التي جعلنا لا ندرك فخ هذا النموذج الغربي وتكمن سلبيات هذا النموذج فيما يلي :

1. نموذج معاد لأنسان :

إن النموذج المعرفي الغربي يحمل الكثر من الشعارات تمجيد الإنسان لكن ما يخفيه أكبرعداء للإنسان، يذهب المسيري إلى أنه يجب أن يدرك أن مشروع المعرفي الغربي يظهر نزاعات عدمية معادية للإنسان، فهو مشروع يضفي ظاهرة متميزة في الكون [1]، المسيري يقول : «**هو ينكر على أن الإنسان أي خصوصية وينكر أن عقله مبدع وفعال ومت ثم ينفي مركزتيه في الكون** »[2] .يعني أن النموذج يعطى تحت مركزية الكون هو الإنسان وداخله إنكار وتهميش هو خاضع لطبيعة يقول المسيري أيضاً : «**هو افترض لا يتناقض مع احترامنا لأنفسنا ككائنات حرة مسؤولة وإنما يتنافى نع تجاربنا المتعينة، إذا يصعب علينا أن نصدق أنه لا يوجد أي فروق جوهرية بين الإنسان و اليرقة**» [3].

إن الإنسان يخضع إلى القانون الذي يمارس على الطبيعة عبر عنه المسيري بقوله :«**إن المشروع المعرفي الغربي كافر بالمعنى العميق للكلمة فهو ليس كافر بالإله وحسب وإنما هو كافر بالإنسان أيضاً إذا يعلن موت الاله ثم موت الإنسان باعتباره كائناً متميزاً عن الطبيعة، تم ينتهي به الأمر أن ينزع القداسة عن كل شيء ينكر المعنى** »[4] .على

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 213.

[2] : عبد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 313.

[3] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة فقه التحيز، مصدر سابق، ص 74.

[4] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 214.

أن هذا المشروع ألغى كل القداسة، و كل ما يعبر عن الإنسان وأعتبر كائنا مادياً، يقول ملك بن نبي « أوروبية حققت المعجزات في عالم الاكتشافات وعالم العلوم... ،ولكنها فقدت في أعماق نفسها البعد الذي كان يروح عليها ويرفه عنها، ويسندها في وقت في أعماق أو أتلفت قداسة الوجود في النفوس في الثقافة وفي الضمائر، لقد أتلفت القداسة لأنها اعتبرتها شيئا تافها لا حاجة لنا به »[1].

2. استحالة المشروع المعرفي والحضاري الغربي :

يعتبر المشروع الغربي صورة تنظرية ومستحيلة جاءت فقط لملأ الثغرات حيث يقول المسيري :« **يجب أن تعرف أن المشروع الغربي لسد كل الثغرات وللوصول للقانون العام مشروع مستحيل من الناحية المعرفية و العلمية**» [2] يعني أن الميل من الناحية المعرفية يكمل في افتراضاته، هذا النموذج يعي سذاجة العقل وسطحيته في معرفة الواقع وما يربطهما مع بعضهما، يرى أيضاً أن هذا النموذج الغربي المعرفي يحمل رغبته للوصول إلى التعميم ايضا من الناحية العملية المشروع الحضاري الغربي مبني على التنمية والتحكم في المصادر والتعظيم والإنتاج والاستهلاك و التقدم [3].

---

[1] : مالك بني نبي: مجلس دمشق، دار الفكر، دمشق، د ط، 2005، ص 177.

[2] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية دعوة للاجتهاد . مقدمة فقه التحيز، مصدر سابق، ص 75.

[3] : عبد الوهاب المسيري : دراسات المعرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق، ص 90.

3. أزمة الحضارة الغربية :

تعد الحضارة الغربية على منجزاتها الضخمة التي شهدها العالم له، ولكنهابيدهاأدخلت نفسها في مرحلة الأزمة التي كلفتها وأفقدتها مكانتها التي لم تدم طويلا إلى أنْ ظهر النموذج العقلاني المادي الذي أظهر النقائص المختلفة هذا النموذج المعرفي المادي الغربي، يقول المسيري: « **بدأت تتضح معالم أزمة الحضارة الغربية الحديثة منذ منتصف القرن التاسع عشر تقريبا، ومن الواجب أن يدرس الأزمات التي أصبحت جزءاً من بنيته، خصوصاً منذ منتصف وهي النقطة الزمنية التي أكملت فيها معظم ملامح النموذج الحضاري المعرفي الغربي»**[1].

1-النماذج الانحراف:

بعد الدراسة المعرفية للحضارة الغربية وأزمتها كان لابد من دراسة منجزاتها المختلفة إبراز سلبياتها، منها يقول المسيري عن هذه السلبيات «**عادة ما يتصف هذه الظواهر على أنها مجرد انحرافات عن النموذج إنساني تقدمي يعلى من الشأن الإنساني**» [2]، هذه الظواهر أدت إلى تشكيل الإمبريالية الغربية والنازية الصهيونية والعنصرية، لهذا يرى المسيري أن الدراسة النموذجية للإمبريالية الغربية هي من أهم المداخل إلى كشف حقيقة النموذج الحضاري الغربي الحديث ونموذجها المعرفي حيث يقول المسيري: « **لعل من أهم الآليات تجاوز اكتشاف " نموذجية " هذه الظاهرة، بمعني أنه يعبر عن شيء أساسي في الحضارة الغربية (لصيقة بنموذجها الكامن) لا مجرد استثناء أو انحرف** » [3] يقول أيضاً : « **يمكن دراسة نموذجية الإمبريالية الغربية من أهم مداخل لاكتشاف حقيقة الحضارة**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : دراسات المعرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق، ص 90.

[2] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3] : المصدر نفسه، ص 221.

الغربية ونموذجها الحضاري المعرفي»[1]، بهذا حقق هذا النموذج ثروة هائلة من خلال الانحرافات التي يمارسها، من نهب وسلب من مستعمراته.

2-الفكر الغربي الاحتجاجي أو المضاد:

يعد وقوع الحضارة الغربية في مرحلة أزمة وفقدانها الثقة بنفسها، ظهر هذا التيار الفكر الاحتجاجي أو المضاد الذي يعود تاريخ ظهوره في الغرب إلى عصر النهضة، حيث بدأ يكتسب مزايا من المركزية والمصداقية حيث يقول المسيري: « **قد حاول هذا الفكر وصف الأزمة ويعبر عنها بل ويتجوزها. ولابد من الاستفادة منه هذا الفكر وأدبياته في محاولة استرداد المنظور النقدي اتجاه الحضارة الغربية** »[2].

7 . ثمن التقدم :

في محاولة تجاوز النموذج الغربي المادي كان لابد من كسر قيود مفهوم التقدم المادي كمن ذلك في دراسة الآثار السلبية للتقدم، وما الثمن المدفوعمن أجل تحقيق التقدم، في هذا الصدد يقول المسيري « **أما ثمنه فهو أجل محسوس و غير مباشر ويصعب قياسه كما يجب أن نلاحظ تداخل ثمرة التقدم وثمنه** » [3]، يمكن ملاحظة ثمن التقدم من خلال الأثار السلبية التي تركتها في المجتمع مثل انتشار المخدرات و الإباحية وغيرها التي أدت إلى ظهور الأمراض النفسية والتفكك الأسري والعنف غيرها من المشاكل التي خلفتها.

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، 221.

[2] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 80.

[3] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 225.

المبحث الثاني : معالم المشروع البديل لتجاوز التحيز

إن الحديث عن المعالم التي يرتكز عليها المشروع البديل لا يتم دون إدراك حقيقة التحيز لكي تسهل عملية تجاوزه وإعطاء أفاق حديدة تجعلنا نبني حضارة لها أسس ثابتة لها تطلعات إنساني إسلامي.

1-إدراك حتمية التحيز:

تتمثل في اقتناع الإنسان أن التحيز هو أمر لا بد منه أيضاً أمراً محتوماً لا يمكن تجاهله وإدراكه هو صورة لتجاوزه يقول المسيري عنه : « **وهي حتمية التحيز ويمكن القول أن إدراك هذه الحقيقة هو ذاته خطوة لتجاوزه** »[1]. يعني أن إدراك الإنسان لحتمية التحيز يمكنه أخذ الحذر منه ويتجاوزه، إذا غضضنا النظر عنه وتجاهلنا مشكلات الواقع دون أن ندقق أو يفحص محتواه فإننا نقع داخل دوامة الأخطاء والتبعية يقول المسيري :« **أنه إدراك التحيزات الكامنة في رؤيته وطريقة إدراكه هو ذاته فيحاول أن يتجاوز السلبي منها و يوسع من نطاقها الإيجابي** »[2]، يعني أنه أن يأخذ الإنسان من أي نموذج الشيء الإيجابي منه و يحاول تجاوز السلبي منه لكي تسهل عملية التوسع التطور، إن معرفة إيجابيات النموذج تكون من خلال الفحص والتدقيق في معطياته خاصة في المنهاج التي يحول كل نموذج فرضها على العالم مثل نموذج المعرفي الغربي.

2-الوصول إلى البعد المعرفي :

هو الذي يشمل الخطاب الغربي الذي يعبّرعن النموذج الكامن يقول المسيري عنه :« **أنه لا يمكن الإنسان فهم تضمينا ما يرى إلا بعد اكتشاف النموذج الكامن الذي يحوي الأسس الفلسفية والمعرفية التي يسد إليها هذا السلوك (أو المصطلح)** "[3]. يعني أنه يتمثل في إدراك حتمية التحيزبعتبار أن كل سلوك الإنساني أو المصطلح

---

[1]: عبد الوهاب المسيري : العالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 202.

[2]: عبد الوهاب المسيري : الثقافة المنهج، مصدر سابق، ص 382.

[3] : عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق، ص

يعبر عن النموذج الكامن، ومن أهم سمات هذا الخطاب التحليلي الغربي على أنه يكمل المستوى السياسي والاقتصادي الاجتماعي لا يصل أبدا إلى مستوي المعرفي الذي يتمحور حول إمكانيه إجابة على الأسئلة النهائية التي توجه إلى البشر في الكون [1]، وفي هذا الصد يقول المسيري إلى أنه :«**يعود هذا إلى أن التصور المادي يغفل ذلك الجانب في الإنسان يعله يسأل الأسئلة معرفية (الكلية والنهائية) الخاصة بهدف من وجوده في الكون و الطبيعة هذا الوجود** »[2].يرى أيضاً أن «**الإجابات التي يقدمها التصور المادي للأسئلة هي إجابات ناقصة وسطحية لا تليق بمقام الإنسان، على أن الإنسان يخضع لمبدأ صدفة، إن الإنسان كيان مادي، إن هدفه من الوجود هو الإنتاج الاستهلاك فقط، على أن هذه الإجابات مقبولة لبعض إلا أنهم لم يدركوا ما يحمله من مضامين فلسفية وأخلاقية والمعرفية لهذا النموذج المعرفي الكامن** »[3]، يعني بذلك أنه لا يمكن قبول الإجابات التي يطرحها النموذج المادي أدون فحصها وفهمها وتفسيرها و إخضاعه إلى مقايس فلسفية وأخلاقية وعرقية لذا يقول المسيري :« **لذا ليس لي مصلحة حمله هذا المنهج النموذج المادي للكشف عن البعد المعرفي. ولأن الخطاب التحليلي الغربي تجاهل البعد المعرفي لا يطرح الأسئلة تخدم مضمونه الإنساني**»[4]

3- توضيح مزايا النموذج المعرفي الغربي:

إن النموذج الغربي أمرٌ لا بد منه ولا يمكن التحرر من قبضته إن أصبح صورة في التقدم الحضاري ير المسيري :« **لا يمكن أن نتحرر من قبضة النماذج المهيمنة (النموذج الحضاري المعرفي الغربي) إلا من خلال نقد الكلي ينصرف إلى مجمل**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : العالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 203.

[2] : المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[3] : المصدر نفسه، ص 203.

[4] : المصدر نفسه، صفحة نفسها .

البناء النظري الغربي ويوضح نقط ضعفه وقوته ومواطن لتمايزه وقصوره »[1]، بذلك نبدأ بنقاط القوة ولتميزه بذلك نقول أن النموذج الحضاري الغربي فقد حقق إنجازات عديدة بذلك نذكر منها :

أ . الإدارة الرشيدة* للمجتمع الحضارة الغربية من خلال مجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تكمل في حل المشكلات وتسوية الخلافات وحل الأزمات دون لجوء إلى العنف، وتفديه يجب وضع مخطط في تسير المجتمع من استمرارية و رفاه وإستقرار من خلال الديموقراطية وفصل السلطات[2].

ب . حل المشاكل التي تخص المجال السياسي خاصة مشكله حكم القديم واستبدالها بتشكيل جيل جديد قادر على القيادة هذا ما حققته المجتمعات الغربية الحديثة، في حل هذه المشكلة دون عنف وسفك للدماء[3].

ج . احترام حقوق الإنسان السياسية وتأكيد حرية الفرد.

د . ظهور فكرة المواطن الذي يدين بالولاء لوطنه.

هـ . إنشاء دولة رفاه تضمن الحياة الكريمة للإنسان.

و – تفعيل دور المرأة و تأكيد حيزها المستقل.

ز . تطور العقلية النقدية ومن تم الإبداعية.

ح . المقدرة على اكتشاف الأخطاء وتصحيحها.

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : العالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 204.

*الرشيدة : هو من المفاهيم الأساسية التي استخدمت لدراسة المجتمعات الحديثة لمفهوم الترشيد ولها عدة معاني : يسوغ أو يبرر، ويعني يفسر المرء سلوكه بأسباب معقولة أو مقبولة ولكنها غير صحيحة، وأيضا المعني المتواترة لكلمة يرشد : يوظف الوسائل بأكثر الطرق كفاءة لخدمة أهدافه معينة. والترشيد المادي : سحب الأشياء من عالم الإنسان ووضعها في عالم مستقبل ويسمى عالم الأشياء المادية، وأيضا سحب الإنسان من ذاته من العالم الإنسان ووضعه هو الأخر في العالم الأشياء (عبد الوهاب المسيري : الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ. دار الشروق، مصر، ط 1، 1997، ص 246، 247).

[2] : عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق، ص 86.

[3] : المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ط . تطور المناهج البحث بحيث تواكب التطورات في المجتمع.

ي . تكوين المؤسسات الكبرى من خلال الاندماج في مختلف الشركات[1].

لقد حقق هذا المشروع الحضاري الغربي مقدار من الانتصارات الباهرة على المستوى المادي والمعنوي، وتكمل أسباب نجاح النموذج الغربي في الإمبريالية الغربية التي حققت الرفاهية للإنسان الغربي، تستند تحت بنية تحتية مادية قوية، كما ساعدته على تصدير مشاكله الاجتماعية والمادية إلى الشرق، بذلك كان التطور رؤية دارونية نسبية لا تكترث كثير بالثوابت، مع ذلك ترك في بداية الأمر رقعة الحياة الخاصة بالفرد لبعض الثوابت المسيحية، أو الإنسانية ذات الأصول المسيحية، حيت يكمل بنجاح الغرب في تصور الفرد الغربي الذي يؤمن بالقيم الدارونية الصراعية والفاعلية في الحياة العامة [2].

4 . أهمية النقد الكلي :

على هذا النحو يمكن القول أن للنموذج الحضاري الغربي الحديث مزايا ومحاسن لكن من جانب أخر كانت بمساوئه حيث يقول المسيري في هذا : « **يجب إلا نقف جهدنا النظري لا نكتشف التحيز عند المستوى الجزئي أو التطبيقي، بل يجب أن ينصرف إلى مجمل البناء النظري الغربي** »[3]؛ يعني أنه لا يجب الوقوف على الشكل التنظيري بل يجب النظر فهمها وفحصها وتفسيرها ونقدها ورؤية التحيزات التي تخفيها تم تطبيقها، يري أيضاً

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق، ص 87.

*الإمبريالية : ي مصطلح سياسي وكلمة حديثة الاستعمال هي تعني فلسفة الدولة الاستعمارية التي تزعم لشعنها التفوق العنصري والسيادة الفكرية على الأمم الأخر، نتجه ذلك إلي السيطرة على مقدرات هذه الاسم واخضاعها لسياستها، إلحاقها يوكب حضارتها، وفرض الهيمنة ثقافتها، ويؤرخ للمرحلة الإمبريالية ببداية القرن العشرين، يوضح مصطلح القوة الإمبريالية للدولة الرأسمالية الاستعمارية). عبد المنعم الحفني : المصطلحات الفلسفية، معجم الشامل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، 2000. ص 100.

[2] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور الغربي، مصدر سابق، ص 207.

[3] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 37.

فالتوقف عند المستوي الجزئي أو التطبيقي...، قد يؤدي إلى عملية ترقيع وتلقين تفقدنا هويتنا لتكسب هوية جديدة [1].

أن عملية النقد الغربي ليست عملية سلبية، الهدف منها، هو الفضح والتفكيك فهذا أمر جدير بالعدميين من دعاة ما بعد الحداثة، هذا ما يعتبر أساسا عملية تهدف إلى الفهم المتعلق الذي يجعل من عزل ما هو غربي عما يصلح لا يكون عاما عالميا، وما هو عالمي يعبر عن الإنسانية المشتركة[2]، أي أنه يرى النقد هو عملية مهمة هي تخدم الإنسان تمكنه من عملية الفهم وتجعله يأخذ ما يصلح له دون المساس بهويته.

[1] : عبد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 330.

[2] :المصدر نفسه صفحة نفسها.

المبحث الثالث: مرتكزات المشروع البديل :

لقد قدم المسيري مشروعه النهضوي الذي من خلاله أراد أن ينهض بالعالم العربي والإسلامي والإنساني في إعادة ثقته بنفسه وإمكانيته وقدرته على الالتحاق بالغرب وتجاوزه، إن هذا المشروع تجسد فيه موقفه النقدي للحداثة الغربية منجزاتها محاولا تخليص عالمنا العربي والإسلامي والإنسانية جمعاء من الغرب والتحرر من الانغماس أكثر في التبعية، والدعوة إلى إعادة كيانه من جديد، ولقد كرس المسيري حياته وجهده الفكري والمعرفي لإيجاد حل للخروج من هذه النموذج وتخلص من تبيعته بذلك وضع المسيري كتابه « **إشكالية التحيز ورؤية المعرفية ودعوة إلى الاجتهاد، مقدمة فقه التحيز** » لقد مثلت هذه دعوة عامة لكل العقول العربية و الإسلامية ليشاركوا في دراستهم وأراءهم و إبداعهم في دراسة النموذج الغربي و تحيزاته ومن أجل بناء مشروع إنساني عربي وإسلامي صالح لكل زمان ومكان، من خلاله أراد المسيري أن يبرز إشكالية التحيز كاملة والدخول إلى مرحلة الاجتهاد والأبداع الذي يبرز تعاون جماعي لنهوض بالعالم العربي والإسلامي والإنسانية جمعاء.

لقد كانت بوادر هوية المشروع انطلق من الدعوة إلى فكرة أسلمة المعرفة وكانت هي أول خطوة التعريف بهوية المشروع البديل في صياغة النموذج المعرفي الحضاري البديل الذي انطلق من تراثنا، حيث يقول المسيري :« **التراث هو مجمل التاريخ الحضاري الذي يتسع للمنجزات المادية، والمعنوية للإنسان في هذه المنطقة، ويشمل ما هو مكتوب وصريح ما هو شفوي وكامن** »[1]، أي أن تراثنا الإسلامي هو النموذج الأجدر الذي يخلصنا من التبعية، إن فكرة العودة إلى التراث لقت الاستحسان كبير من أردوا النهوض بعالمنا يقول المسيري النموذج الحضاري الإسلامي نواته الأساسية هي النموذج المعرفي الإسلامي وأساسه القرآن والسُّنة اللذان يحويان القيم الإسلامية المطلقة والإجابة الإسلامية

[1] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة فقه التحيز، مصدر سابق، ص 92،

على الأسئلة النهائية [1]، بهذا إن مشروع المسيري يبرز معالم الخطاب الإسلامي الجديد يكمن في الانفتاح على الحضارة الغربية وفق منظور إسلامي تكمل في ممارسة النقد والتحليل، حيث يرى المسيري أن تراثنا و لا مانع من أن نستفيد من العلم الغربي، وكل العلوم و التجارب التاريخية [2]، على أنه لا تتحقق هوية المشروع إلا بإظهار النقائص في النموذج المعرفي الغربي بالنقد وتجاوزه والتجنب الوقوع في سلبياته، تمثلت نظرة المسيري في انطلاقته للمشروع البديل عن كل النماذج خاصة النموذج الغربي الحديث، من خلال المبادئ التسليم بوجود عقل إسلامي إنساني عام ويحقق هوية الإسلامية التي تربط المعارف والعلوم والقيم الأخلاقية والدينية أي أنها تحقق علاقة اتصالية بينهما بين المنظومة الغربية الحديثة، وتحقيق هذا النموذج وتطويره لابد من أن نزيد من قدرتنا ونتبع الأهداف التي وضعها المسيري التي يري من خلالها تتبع قبل بدأ في المشروع هي كتالي :

1 . أهداف تحقيق هذا المشروع :

أ. رفض التمجيد الذات :

تعتبر هذه أول نقطة يحذر المسيري من أن يقع فيها الإنسان الذي يريد إنجاز أي شيء، التي يجب علينا إدراك النقد الكلي للنموذج المعرفي الحضاري الغربي الحديث واكتشاف تحيزاته حيث يقول المسيري :« **قبل أن نبدأ في طرح النموذج البديل لابد أن ندرك أن النقد الكلي للنموذج المعرفي واكتشاف تحيزاته لا يعني أن نقوم بتهيئة أنفسنا، فليس الهدف إشباع الشرعية على الوضع القائم في بلادنا "هي لا تبعث كثير من الرضى"**»[3] ، أيضاً التأكد أن استيراد أي نموذج ليس فيه فائدة أنه يمكن أن يلحق بنا الضرر، حيث يقول: « **إنما التأكيد أن استراد فكرة هذا النموذج لن يقيدنا كثيراً في محاولتنا الإصلاح و**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منضور غربي، مصدر سابق، ص 92.

[2] : المصدر نفسه، ص 304.

[3] : المصدر نفسه، ص 285 .

التغير » [1]، أراد المسيري من هذا أن يبين لنا أن كل نموذج تم استرداه من أي بيئة لا يمكن أن يحدث إصلاح والتغير إلا في بئته.

إذا اردنا أن نتحدث عن مزايا النموذج يجب النظر إلى واقعنا ونقائصه قبل كل شيء هل يمكن لواقعنا أن ينجح في تبنيه هذا النموذج، حيث يقول المسيري « **وحينما تحدثت عن مزايا النموذج الحضارة الغربية الحديثة، فإنما كنت أتحدث عن واقع الأمر في الوقت ذاته عن نقائص بلادنا** » [2]، اعطى المسيري مثل على ذلك وبرهن عن فشلنا في تطوير الحداثة العربية الإسلامية التي كنا سندخل من خلالها القرن الواحد والعشرين دون فقدان هويتنا و تراثنا [3].

ب . إدراك أثر الإمبريالية :

الإمبريالية الغربية هي صورة عاكسة لواقعها، قد حطمت كل ما ترتكز عليه من المبادئ الحضارية و الثقافية والاجتماعية، والتي دمرت ونهبت بلدان العالم بأسره الأكثر من أنها مازالت تتدخل في شؤوننا بكل حذافيرها، يقول المسيري « **ابتداء من الوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وأنهاء بالمؤسسات هيئة الأمم المتحدة و مروراً بالدولة الصهيونية** » [4]، و لكن هذا لا يجعلنا نتوقف دون أن تلحق بها الهزيمة ولا نرفع من شأننا حيث يأضا « **يجب ألا نقف عند هذه النقطة و أن ندرك أنها ليست نهائية، و أنها يمكن تلحق بها الهزائم بهذه القوة اللاعقلانية، كما حدث في فيتنام، كما يحدث في إسرائيل في المنطقة، عام 1973 وأثناء انتفاضة واخيراً في لبنان فقوتهم ليست مطلقة** » [5]،

---

[1] : الوهاب المسيري : عالم من منضور غربي،، مصدر سابق، ص 285 .

[2] : المصدر نفسه، ص 285 .

[3] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4] : المصدر نفسه، ص 286.

[5] : المصدر نفسه، صفحة نفسها .

بهذا إن معرفة خبايا الإمبريالية الغربية يكون أمراً سهلا بالنظر إليها نظرة سلبية و البحث في نقاط ضعفها لنلحق بها الهزيمة ونتخلص من تبعيتها.

ج . إدراك الضعف الداخلي :

يطلب منا أن نتخلص من فكرة أن العرب هو المسؤول عن ما يلحق بنا من انهيار بل نحن المسؤولين عن هذا حيث يقول المسيري :« **يجب إلا ندعي أن الغرب مسؤول عن كل ما يحدث لنا، فعوامل الانهيار والتفكيك كانت كامنة في مجتمعاتنا قبل مخبئة** » [1]، إن السبب في دمارنا والسماح استعمارنا وتدميرنا هر تخلينا عن مبادئنا عدم نحاولتنا التغير من أنفسنا، لقولة تعالى ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [2]، إن التغير بالدرجة لأولى هو من أنفسنا ذلك بإدراك ضعفنا ونحاول تغيريه هكذا نتفادى إي عامل خرج يتحكم بنا.

د . ليس العودة للوراء :

إن العودة إلى الوراء فكرة لا توصلنا إلى أن لنا نموذج بديل، واستيراد نموذج أيضاً لا يصلح لنا من ما يحمله من أمور مخفية وحقد وكره لنا، لذا لابد من الاجتهاد وإعمال العقل للوصول إلى التغير والاصطلاح و التطوير يقول المسيري :« **وجب أن ندرك أن محاولة التوصل لنموذج بديل ليست دعوة للعودة للورايوض إنما التأكد أن النماذج الجاهزة المستوردة لا تصلح لنا وأنه لابد من إعمال العقل والاجتهاد وأخد وأوضاعنا في الاعتبار**»[3].

2. خصائص هذا المشروع : لقد تطرقنا إلى أهداف هذا النموذج البديل، الذي يوضح لنا البناء نموذج البديل الصحيح في أن ندرك أهدافه لكي تتحقق من هذا المنطلق يجب أن ندرك أهم الخصائص التي يجب تتوفر في هذا النموذج وهي :

---

[1] : الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 285 .

[2] : سورة الرعد : آية 11

[3] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 287.

أ . يقين ليس بكامل و الاجتهاد المستمر: يتسم هذا النموذج بأنه نموذج الفضفاضة وهي تطمح للوصول إلى قوانين صارمة وواحدة ومطلقة ولا إلى إجابات النهائية، أنه لا يحاول الوصول إلى الموضوعية الحيادية والكاملة، أن لن يسقط في الذاتية [1]

ب . لا يوجد مجال للتحكم الكامل في الواقع:

إن هذه الخاصية تنظر إلى هذا النموذج أنه ليس التحكم الكامل في الكون يقول المسيري « **هدف هذا العلم ليس التحكم ولا تسخير الكائنات فهو يعلم أن كل شيء في هذا الكون من إنسان وحيوان وجماد قد ناله نصيب من التكريم لأنه من خلق الاله ونفخة من روحه وصنعة من صنعه** »[2] بهذا فإن كل ما هو مسخر في الكون له قيمة وتكريم من عند الله أن كل ما فيه خلق من أجل غرض بقوله تعالى ﴿ **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ**﴾[3]، عل هذا أن فالإنسان قد خلق في هذه الطبيعة من أجل أن ينتفع بها ضمن حدود، بهذا إن هذا النموذج البديل لا يلغي الإمبريالية بل يحاول التحكم فيها ضمن حدود العقل، ليس كما أرادة هي لا حدود للعقل أنه يمكن أن يسيطر على الطبيعة ويصل لي معرفة نهائية كاملة .

جـ . لا اختزال ولا تصفية لثنائيات:

إن هذا النموذج لن يختزل الواقع إلى عناصر أولية الولية المادية ولن يصفي الثنائيات كم فعل النموذج الغربي، فهي صدى إلى للثنائية الكبرى **(ثنائية الخلق والمخلوق و ثنائية الإنسان والطبيعة)**، يقول المسيري حول النموذج «**هو لن يركز على الكلي**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 298.

[2] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 98.

[3] : سورة آل عمران : آية 191.

دون الجزئي أو على الجزئي دون الكلي، ولن يركز على الخاص دون العام أو على العام دون الخاص ولا استمرار دون انقطاع أو انقطاع دون استمرار...»[1]

4. رفض الوحدة النسبية :

إن هدف العلم البديل أنه لن يسقط في الوحدة المادية أو الوحدة النسية ولا أي وحدات حتمية :

أ . فوحدة العلوم مستحيلة : يري المسيري أنه لا يمكن فصل العلوم عن بعضها البعض بل هي مترابطة حيث يقول « **إذا لابد أن يوجد علم للظواهر الطبيعية أخر للظواهر الإنسانية أن فصل بينهم غير وارد، فالطب الاجتماعي وعمارة الفقراء الأحياء القدرة الذاتية للتنمية كلها دلائل على أهمية ارتباط المعنوي بالمادي و الإنساني بالطبيعي في صياغة الرؤية الحضاري**ة » [2].

ب . لا يمكن اختزال الواقع إلى عناصر أولية للمادية كما ذكرنا سابقاً، أنه يحتوى على عناصر اللامحدودة والمحدودة

ج . لا يمكن الركون إلى الوحدة النسبية، في محاولة تفسير الظاهرة والعودة إلى عنصر واحد أساسي، باستخدام المعطيات المادية لمقياس وحيد لفهم الظواهر، لذا لابد من الوحدة النسبة تظهر وحدة التعددية النسبية، أي بذلك تظهر لنا تعددية المؤشرات في مفاهيمنا وتفسيرنا حول الإنسان والطبيعة [3].

د . محاولة الوصول إلى نظرية شاملة :

أراد المسيري أن يؤسس لنظرية كبرى شاملة نسبياً، أو ما يمكن إنساناً عكس المشروع الغربي، أراد أن يصل إلى نظرية شاملة ويقينية وكاملة حيث « **تهدف هذه . النظرية شاملة**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 99.

[2] : المصدر نفسه ص 100.

[3] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 294.

. تمكن الإنسان من التحكم الإمبريالي الكامل في الطبيعة من خلال معرفة قوانينها » [1]، لقد اكتشف الإنسان الغربي مدى فشل مشروعه الذي أدي به إلى انتقال من مرحلة إلى أخرى من الاستنارة المظلمة إلى الحداثة ما بعد . الحداثة . وهذا التغير دليل على فشل المشروع الحداثي وعن حلمه التحكم الكامل والشامل في الطبيعة الإنسان ومحاولة الوصول إلى حلول نهائية وتفسيرات شاملة [2]، بهذا يحاول المسيري من خلال مشروعه الوصول إلى نظرية شاملة ولكن هذه النظرية لن تكون مطلقة بل هي نسبية وحلولها ليست نهائية.

هـ . الهيكل الاصطلاحي :

هذا الأخريعبر عن خاصية أساسية لنموذج البديل الذي يهتم بإعداد الاصطلاحي لظاهرة، سينبع من كل هيكل مصطلحي جديد، فثنائية الإنسان والطبيعة التي تعني بالضرورة فصل العلوم الطبيعة على علوم الإنسانية لكي نتجنب الوقوع في عضويه العلوم الطبيعة والعود إلى فكرة مركزية الطبيعة / المادة، الهدف منبناء الهيكل المصطلحي هو التركيب أساس وليس الدقة بالضرورة ، لا نرفض مصطلح جديد أو استخدام المجاز كوسيلة تعبيرية وتحليلية مشروعة[3]، ومن أهم الأشياء في بناء مصطلح جديد للبحث عما نسميه المقولة الوسط، **(مقولة الوسط تتسع من الأيمان بأن الواقع الذي يتعامل معه الإنسان واقع مركب)**[4]، أيضاً تحديد المستوى التعميمي للمصطلح يتناسب مع الظاهرة، وتحديد مدي نفع المصطلح بمدى تفسيراته، الذي نصل إلى ترتيبه على التغيرات السابقة فتح و الباب لإدخال تحديث جديد في التحليل يتبع من الرؤية الإسلامية والإيمانية [5].

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 290.

[2] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 101

[4] : المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[5] : المصدر نفسه، ص 101.

2 . مرتكزات المشروع البديل:

بعدما تطرقنا لهدف المشروع وإلى أهم الخصائص التي تتضمنه، لينصل إلى مرتكزات هذا المشروع الذي يبدأ بمقولته في الإنسان ومقولته غير مادية والعقل التوليد والأبداع والموضوع الاجتهادي.

لقد غلب المسيري رؤيته التي كانت تركز على النماذج الغربية الحديثة التي انطلقت من المادة التي توحد بين الإنسان الطبيعة، وجعلتهما موضوع واحد، ولكن المسيري قلب الماوزين عن هذه المنظومة من خلال الدفاع عن الذاتية الإنسانية . انطلاق من الإنسان . وخصوصيتها الذي يبين قدراته العقلية في التفكير والأبداع و الاجتهاد والفهم والاختيار له وإرادة الحرة فهو إنسان مسؤول على كل أفعاله يكون واعياً بها، يكون له مركزية مكانة هامة في الوجود بذلك يقول المسيري :« **الإنسان يقف في مركز الكون و الطبيعة، كائناً فريد ومركب، ومن أهم تميزه وتفرده، عقله الذي لا يسجل الطبيعة بشكل السلبي حسب، وإنما يعيها بشكل فعال** »[1].

إن النماذج التي تعطي للإنسان مكانة ومركز وإعادة الاعتبار له ككائن منزه عن باقي الكائنات، له قيمة أخلاقية ودنية والاجتماعية ويتمتع بالحرية تحت إطار المعقل و النموذج الإسلامي عكس النموذج الغربي الذي جعلالإنسان مستوي مع كل الأشياء لتي تحكمها المادة المجرد من الإنسانية، التي غلبت عليها الأهواء والرغبات وأصبح إنسان مادي نفعي فقط، فالمسيري بهذا أراد أن يظهر ما تحمله الحداثة من خلال نقده لها التي حطت من قيمة الإنسان ووضعته تحت رحمة الطبيعة المادية التي نادت عليها نظرية داروين، ذلك ما عبر عنه المسيري :« **فرغم الإنسانية المشتركة التي تجمع بين الحسن البشري، إلا أن الإنسان لا يخضع لبرنامج بيولوجي وراثي واحد عالمي، مثل باقي**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 94 .

الكائنات فثمة هو بأن ثقافة مختلفة و إرادات جمعية مستقلة وهو الكائن القادر على ارتكاب الأخطاء والذنوب و قادر على التوبة والعودة »[1].

لقد أراد المسيري من هذا المشروع للإنسان أن يملك نزعة إنسانية بوصفه كائنا يختلف عن باقي الكائنات، فله قيمة و القدرة التحكم في إعادة ذايته وبنية حسب ما يملك من قدرة واعية وأخلاق حرة هو عكس للنموذج الغربي المعادي للإنسان الذي حول الإنسان الإنساني إلى طبيعة مادية وفق قوانينها، أن هذا المزج الذي وضعته الحداثة الغربية بين العالم المادي الطبيعي و العالم الإنسان الإنساني هذا ما جعل المسيري أن يغير هذا الموقف بمقولته غير المادية هو الذي ألغى فكرة أن الإنسان كائن إنساني ومنزه عن كل الأشياء هذا الذي انفردت به نماذج الغربية الحديثة التي جردت الإنسان من كل الإنسانية وحولته إلى إنسان تحت سيطرة المادة، والمنفعة بذلك عمل المسيري إلى نقد الفكرة من جذورها وما تحمله من أخطار على الإنسان هذا ما جعله إن يحضر فكرة بديلة عنها . بمقولة غير المادية . التي يري المسيري : « **تعمل ولا توجب مقولات غير المادية، هذه مقولة هي ما يطلق عليه المسلمون (الله)، هو مركز الكون الموجود خارج المادة أقرب إلينا من حبل الوريد، يعني بديننا وبمسار التاريخ، و لكنه ليس كمثله شيء، ووجوده هو تعبير عن كل من الطبيعة، وما وراءها، وتعبير عما يقاس، و وجود الإنسان كإنسان يسند إلى وجوده** »[2]،

لقد رفض المسيري النموذج المادي الغربي والتحيز له، يعيد للكون مرجعية الدينية والرفض الواحدية النسبية و الصلبة للكون، التي تأخذ بالمادية المطلقة ونفي الفردانية الإنسان و حريته الذي يوضع مقابل الواحدية النسبية بالنسبية الفضفاضة التي عرفها على أنها :« **هي الثنائية الأساسية في النظم التوحيدية هي ثنائية الخالق (المنزه عن الإنسان**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة فقه التحيز، مصدر سابق، ص 94.

[2]:المصدر نفسه، ص 95.

والطبيعة والتاريخ) والمخلوق »[1]، يعني أن مركزية الكون تعود إلى الله سبحانه وتعلى الذي ليس كمثله شيء أن كل شيء هو الذي خلقه، حيث قال :«**عندما تبلورت قضية وحدة الوجود في ذهني، وضرورة وجود مسافة بين الخالق بمخلوقاته (وحدة الوجو)** »[2]،

إن صورة التوحيد تكمل تحت الإطار الإسلامي بوصفه أكثر ديانات التوحيد رقياً وتسامياً بعد ظهور ما نسميه النسبية الإسلامية أو النسبية الفضفاضة التي تكمل في الإيمان بالله وحده لا شريك له أي أنه منزه عن كل شيء وهو فوق كل الشيء والمحيط به في قوله تعالى :﴿ **فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمْ** ﴾[3]، أي نحن لم نأتي بالعلم إلا جزء منه، إن النسبية الإسلامية التي يدعو إلها لا تؤدي إلى العدمية النسبية المادية المطلقة، إن تحقيق تلك للمسلمين يضع المسيري لمسلمة أخرى تجمع بين جانبها النظري وجانبها التطبيقي لهذا النموذج، على أن الإنسان يكون في هذا المشروع أو النموذج الإسلامي البديل يحمل في طياته إبداعاً هو يكمن في النموذج التوليدي الذي من خلاله يستطيع الإنسان تجاوز الواقع المادي بقدرته العقلية النقدية والتحليلية، الذي عمل به المسيري في نقده للحداثة الغربية، وذلك يتم من خلاله دراسة الحداثة الغربية من خلال التحليل والفهم والنقد من أجل تجوز تحيزاتها عن طريق الأبداع والتفكيك مصطلحاتها و مفاهيمها و نظرتها و يتم بذلك بإعادة صياغتها صياغة جديدة التي تمثل في النموذج العربي الإسلامي من جديد الذي يحمل في داخله القيم الإنسانية المشتركة، حيث يقول المسيري هذا النموذج " **النموذج البديل نموذج توليدي، فنحن نؤمن لا بالإنسانية واحدة يمكن رصدها كما ترصد الظواهر الأخرى، وإنما بالإنسانية المشتركة تستند إلى طاقة الإنسانية كامنة في كل البشر، تولد منهم أشكالها الحضارية متنوعة، تفصل الإنسان عن الطبيعة، وتميز أمة عن أخرى، وفرداً عن**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : دفاع عن الإنسان، مصدر سابق، ص 358.

[2] : نقلا عن : عمرو شريف : ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري فكرية، مرجع سابق، ص 177،

[3] : سورة يوسف : آية 76.

آخر» [1]، بمعنى أن ميزة هذا العقل يكمل في اكتشاف العلاقات المركزية بين الظواهر، لأن أي ظاهرة لم تخلق من عدم إلا تتفاعل جملة من ظروف في تكوينها تحت إطار اجتماعي أو تاريخي إنساني في تميز أمة عن أمة، النموذج التوليدي الاجتماعي يتشكل تحت إطار العلم البديل، الذي عبر عنه تمكن من أن نتصور علماً يؤسس من خلال إطار مختلف في منطلقات وأهداف يختلف عن العالم الغربي الذي يكمل فيثنائية الإنسان والطبيعة وفرضه للواحدية المادية ذلك اقترح علم جديد مفتوح سعيد من خلاله الإنسان كأنه ككائن مركز ويخرج من دائرة النظام الطبيعي[2]،

إن المسيري يرفض وجود قانون واحد ووجود إجابات نهائية على كل ما يطرحه أو وجود علم يجيب على كل التساؤلات دون بذل جهد أو إبداع الإنسان في فكره بقولة :«**هذا العلم يتسم بأن نماذجه فضفاضة، هو لا يطمح إلى أن يصل قوانين صارمة ولا إجابات موضوعية نهائية وضع جبرية بسطة كل شيء وتصل بالإنسان إلى نهاية التاريخ** »[3]، هذا بين لنا أن التفسيرات النقدية للمادية تخلو من القيم الإنسانية والأخلاقية، التي تلغي قدرة على تجريد والتحليل والاكتشاف والإبداع والتأسيس وفي هذا يقول المسيري عنه :« **حيثما نفضت المادية من فكري، أصبح من الصعب على تقبل تصور الإنساني صفحة بيضاء تسجل الوقع في سلبية وبشكل مباشر وكأن الإنسان مجرد شيء مادي بين الأشياء** »[4]، إن الصدمة الفكرية المسيري أن يتخيل أنالعقل يكون في حالة ساذجة ويتقبل كل ما في الواقع مباشرة بهذا يصبح الإنسان مجرد آلة يسجل ما يتلقه من المادة يقول أيضاً أنه « **ظهرت في حياتي ثلاثة مواضع الأساسية مرتبطة متزامنة حتي أكاد أن قول أنها**

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، مصدر سابق، ص 296.

[2] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 97.

[3] : المصدر نفسه، ص 94

[4] : المصدر نفسه، ص 142.

ثلاثة أوجه لعملة واحدة (إن صح التعبير) تعبير عن تحولي من النموذج المادي إلى نموذج الذي يفصل بين الإنسان والطبيعة / المادة. هذه الموضوعات هي: الانتقال من الموضوعية الفوتوغرافية (المتلقية والموثوقة) إلى معلومات الموضوعية الاجتهادية ورفض العقل السلبي والتبني الرؤية التوليدية للعقل، وأخيراً رفض الرصيد المباشر وتنني النموذج منهجاً في التحليل » [1]، وبهذا إن الإبداع عند المسيري يكمن الحرية يقول: «**إن الأبداع ليس مطلقاً بتجاوز الإنسان : فالحرية الإبداع لا بدأ بقابلها حرية المجتمع في أن تدفع عن نفسه قيمه** »[2].

في طرح جملة من هذه المسلمات كان المسيري يهدف إلى وضع منظومة إسلامية كونية متكاملة في العالم بوجه الإنساني وليس المادي و بكل قيم الإنسانية و الدنياً وأخلاقياً هذه الغاية يجب أن يشترك فيها كل الإنسانية جمعاء، ذلك بالعودة إلى الدين الإسلامي في ممارسة عملية التحليل والتفكيك والنقد في النماذج المقترحة والقديمة إتيان بنموذج إسلامي إنساني جديد متكامل وينبع من إبداعاته في تكوين صورة إنسانية من جهد العقل الإنساني في الدين، عليه أن يمارس عملية التفكير في ممارسة عملية الاجتهادية حيث يقول المسيري « **ذلك أسمى هذا النوع من التفكير " موضوع الاجتهادية " (في مقابل الموضوعية المتلقية والفوتوغرافية)، ويعني إلا ينقل الإنسان الواقع بحذافير كأنه ببغاء أو آلة صماء أو آلة تصوير بلهاء، إنما يعمل عقله وخياله فيربط بين التفاصيل ويجرد (يستخلص) منها أنماط متكررة تساعده على الفهم الواقع بطريقة أعمق وأشمل**»[3]، على هذا الأساس أن الإنسان لا يصل إلى الحقائق مباشرة بل يحتاج إلى وسائط كثيرة ليصل إليها من العقلية والدينية واجتماعية... للوصول إلى عمالية الأدراك ووعي بأجزائها، ذلك من خلال عملية

---

[1] : عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة في فقه التحيز، مصدر سابق، ص 242.

[2] : عبد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص 174.

[3] : نقلا عن : عمر و شريف : ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري، ص 192.

الاجتهاد في التفكيك، و إعادة الصياغة الضروريات ذللك بوجود عنصر الإبداع، إن عودتنا إلى الدين أضافة عليه عملية التحليل والتفكيك لفحصه من أجل تفادي الوقوع في مغالطات التي دائما يحاول أعداء الدين أن تشويهه، فنحن نستطيع إحياءه وبعثه من كنموذج إنساني جديد ترجع إلى اجتهاداته وإبداعاته في هذا الدين في تبيان صورته الأصلية ذلك لا ينم إلا بعمال العقل في الدين ليثبت أن الدين الإسلامي يحمل صورة إنسانية متكاملة هو أساس خروجنا من الأزمات لقوله تعالى« **وَمَنْ يَبتغ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَهُوَ فِي الأَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينْ** »[1]، إن هذه الآية تدعونا إلى الإقبال على الدين الإسلامي أنه هو المصدر المصداقية والحق والسعادة للإنسانية جمعاء، ويضيف أيضاً المسيري لمشروع معجم بمصطلحات خاص به كي يصبح علماً شامل وله دليله خاص به ذلك من خلال إعادة هيكلته المصطلح في إطار البيئة الإسلامية، أن يكون صلاحية المصطلح في قدرته الموضوعية ومدى فهمه وتفسير كي يصبح معجم صالح لكل الشعوب.

نستنتج مما سبق أن مشروع عبد الوهاب المسيري يختلف كليا عن المشاريع في الفكر الأخرى العربي الإسلامي بدعوته الشمولية المشتركة، التي يقصد بها مشروع للإنسانية جمعاء ولا يستثني أي أحد، فهويدعو إلى التعايش السلمي، ومبدأ التسامح والانفتاح على العالم، والتخلص من التحيزات الغربية المادية، إلا أن لا يتحقق إلا في إطار الشمولية النسبية.

[1] : سورة آل عمران: آية 85.

خاتـمـة

لقد تبين لنا من خلال ما تم عرضه من أفكار في متن هذا البحث أن مفهوم المركزية الغربية يركز على مركزية الإنسان خاصة والاهتمامات الغربية عموماً في كل المجالات الثقافية والسياسية والاجتماعية والقيم وكل جوانب الحياة هي تركز على فرض حضارة وتهتم بمصالحها على حساب باقي الحضارات، وهو مفهوم كما تبن لنا أنه يتمحور على قدرة الغرب في صياغة مفاهيم ومصطلحات أخرى عدة مرتبطة بالمركزية الغربية، مثلا : التحديث أو الحداثة وما بعد . الحداثة، العلمانية والعولمة، كما أنهم حاولوا ترسيخ ذلك المفهوم بالادعاء على أن أصولهم تتصل بالحضارات اليونانية والرومانية هي المقصد فقط من أجل إعلاء من شأن إلانا، هذا من أجل إبعاد كل من له تأثير شرقي وأيضاً التخلص من عصر الظلمات في العصور الوسطى، ما يدل سيادة المفهوم مركزية الغربية أنه يتسم بمجموعة من الخصائص تنبثق من روح الحضارات في كأنها، مثلا على ذلك الحرص على تمحور حول الذات، العدوانية والدموية، واللادينية، واللاأخلاقية.

إن المصطلح الأساسي الثاني للحضارة الغربية هو الحداثة، لقد شغلت الحداثة حيزاً كبيراً بعد عصر النهضة التي تمحورت حول دور العقل في الحضارة الغربية وتوجهها إلى عالم اليقين، التي انتصبت إلى عالم العدمية واللاإنسانية، إلى أعلنت موت الاله وينصب الإنسان مركزته، بعدها انتهت إلى إقصاءه هو أيضاً عن مركز ويحل محله المادية بها تم فيها تقلص من قيمة العقل وكسر الإبداع ينقص صلة بالقيم الأخلاقية والجانب الروحي أصبحت فلسفة مادية بامتياز.

لقد امتازت الحداثة الغربية بثلاثة مميزات إلى هي فعلا غيرت الواقع الأوروبي إلى عام متطور والمحتظر وهي الذاتية والعقلانية و الحرية والعلمانية هذه أكبر مرتكزات هذه الحضارة.

إن الحداثة ترفض دائم ما هو قديم، وبالتالي هي تمثل المراحل التي بدأ الإنسان يفكر في ذاته بطريقة لغة الحداثة على أن الذات مفكرة تبحث عن الحقيقة، بهذا لعبت الحداثة دوراً كبيراً في التجديد والتوفير العلم و المعرفة التي ارتبطت ارتباطا محكماً بالعقلانية، على

أن العقل هو المرجع الحقيقة واليقين، بهذا إن الحداثة تسير وفق طريق يتعدى مسار التخلف، إن الحداثة تسير دائماً إلى تطوير مستقبل، وترتبط بكل تقدم وبكل فكر.

إن التحيز يعد ظاهرة إنسانية تظهر في حياتنا اليومية مما يجعل هي ظاهرة حتمية، فمفهومها متعدد ومتشابك أنه يرتكز على جانب المعرفي.

إن التحيز يمتاز بمجموعة من السمات التي تمثله وهي يكون التحيز شخصي في انحيازه لذاته أو جماعي مثل مدرسه فكرية أو مذهب أو نظرية معينة، التحيز جمعي الذي يعبر عن أمر ضروري ومحتوم مرتبط ببنية العقل الإنسان وذاته، والتحيز الحتمي ليس نهاني أي أن التحيز لا يؤدي أن يكون شيء معيب أو سلبي أو ناقص.

إن التحيز له مراتب التي تركز عليها تحت ثلاثة عناصر التي تتكون منها كل حضارة هي الحالق والمخلوق والطبيعة / المادة تدور في فلك كل نموذج ومرتبه هي التحير الطبيعي المادي على حساب الإنسان و العام على الخاص، والمحسوس على المحدود ومقياس الكي على حساب غير المحسوس وللامحدود وما يقاس الكيفي، التحيز البسيط والواحدي والمتجانس على حسب المركب والمتعدي وغ ير متجانس، والتحيز للموضوع على حساب الذات.

إن تبلور فكرة التحيز عند عبد الوهاب المسيري من تجاربه الخاصة حيث اعتبر التحيز حتمي مرتبط بعقل الإنسان واللغة الإنسانية ولا يشترط أن يتصف بالسلبية ولكن هو نتيجة ضرورية لا ترفض الأخر.

إن إمكانية تجاور التحيز الذي يحمل النقائص ويمكننا من القدرة على الاجتهاد والأبداع والتجديد والتغير.

إن مشكلة التحيز عند المسيري ارتبطت دائماً بمشكلة التحيز في المنهج والمصطلح والتحيزات الحضارة الغربية.

إن التحيز إلى النموذج الغربي هي أكثر شيوعاً في العالم الذي أصبح يحتل المركز وفكرنا ووجدان المفكرين، وهو يقوم بها العقل الإنسان بتجريد الحقائق، إن العقل هو المحرك

لتفسير هذا النموذج، أن النموذج المعرفي يحاول الوصول إلى الوجود الإنساني، وتعتبر النموذج المعرفي الغربي هو المادية، على أن الإنسان كائن مادي ويستبعد كثير من الجوانب الأخلاقية والإنسانية لكي يتمكن من سيطرة على العالم، أنه مثل جانبين الجانب الفلسفي هو تنظير للجانب الفكري المادي والجانب التطبيقي يمثل الحضارة الغربية الذي نظر له على أنه مادي، ويجعل الأخر من بين مقتنياته، أنه بني وراء خلفية سياسية استعمارية تهدف إلى هزيمة العالم وتقسيمه، في دخول في صراع حضاري، وهو يحمل الكثير من المنجزات التي تحمل في ظاهرها الرقي وفي داخلها الهيمنة والتبعية و السيطرة.

إن النموذج المعرفي الغربي تعرض الي كثير من الانتقادت هذا ما دفع الكثير من المفكرين والفلاسفة من مراجعة وإعادة النظر فيه، لقد تعرض إلى كثير من النقد شديد ومن بينهم عبد الوهاب المسيري من خلال تقديمه لمشروعه البديل الذي يظهر فيه نقائص هذا النموذج الغربي وتجاوز تحيزاته، على أنه صورة تتحقق في فكرة أسلمة المعرفة، ومراعاة القيم الإنسانية وتحقيق الروابط الإنسانية المشتركة على أساس العدل والمساواة، الانطلاق من التراث العربي والإسلامي والعمل ضمن القرآن والسنه،

بهذا كان المسيري يهدف من خلال مشروعه تجاوز الحضارة الغربية وتأسيس نموذج إسلامي بديل على أسس لعقل والدين والانفتاح عن الحضارات من حلال فكرة التسامح والحوار، وهو مشروع للنهوض بالأمة العربية والإسلامية في تحقيق هويتها وذلك بالإبداع والاجتهاد لتحقيق النجاح في المستقبل.

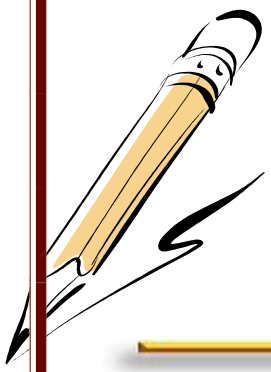

قائمة المصادر و المراجع

- المصادر :

أولا :

- القرآن الكريم

ثانيا : المصادر

1) عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز . رؤية المعرفية ودعوة للاجتهاد . مقدمة فقه التحيز، معهد العلمي للفكر الإسلامي، الأردن، ط 2، 1996.

2) عبد الوهاب المسيري : الثقافة والمنهج، دار الفكر، دمشق، د ط، 2009.

3) عبد الوهاب المسيري : الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2003.

4) عبد الوهاب المسيري : الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ. دار الشروق، مصر، ط 1، 1997.

5) عبد الوها ب المسيري : العلمانية والحداثة والعولمة، أفاق المعرفة حوارات، مصر، ط 1، 2013.

6) عبد الوهاب المسيري : العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مج 1، دار الشروق، مصر، ط1، 2002.

7) عبد الوهاب المسيري : العلمانية تحت المجهر، سلسلة حوارات القرن الجديد، دمشق، ط 1، 2000.

8) عبد الوهاب المسيري : اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2002.

9) عبد الوهاب المسيري : دفاع عن الإنسان، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2006.

10) عبد الوهاب المسيري : رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر . سيرة غير ذاتية غير موضوعية . هيئة العامة القصور الثقافي، القاهرة، ط 1، 2000.

11) عبد الوهاب المسيري : عالم من منظور غربي، دار الهلال، القاهرة، ط 1، 2001.

12) عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية . نموذج تفسيري جديد . دار الشروق، ط 1، 1999.

2 . المراجع :

1. إبراهيم مصطفي إبراهيم : فلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، مصر، د ط، 2000.
2. بوزبرة عبد السلام : طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ط 1، 2011.
3. بيتر ونزمان وآخرون : أطلس الفلسفة، ت : جورج كتورة، مكتبة الشرقية، لبنان، ط 2، 2007.
4. جاكلين روس : مغامرة الفكر الأوروبي، ت : امل ديب، م : زهيدة درويش، هيئة أبوظبي الثقافية وتراث (كلمة)، أبوظبي، ط 1، 2011.
5. حسن الحنفي : مقدمة في علم الاستغراب، دار الفنية، ط1، 1991.
6. صامويل لهنتن تون : صدام الحضرات، ت : طلعت الشايب، شركة سطور للنشر، القاهرة، 1991.
7. طلعت عبد الحميد وآخرون : الحداثة ما بعد . الحداثة . دراسات في الأصول الفلسفة التربية، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، 2003.
8. عبد الله إبراهيم : **المركزية** الغربية . إشكالية الكون والتمركز حول الذات . مركز الثقافة العربية، لبنان، ط 1، 1997
9. عدنان على رضا النحوي : الحداثة من منضور إيماني، دار النحوي، الرياض، ط ..1989

10. عدنان على رضا النحوي : تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي، الرياض، ط 2، 1993.

11. عزيز السيد حاسم : تأملات في الحضارة والاغتراب، دار الأندلس، بيروت، ط 1، 1987.

12. على جريشة : الاتجاه الفكرية المعاصر، دار الوفاء، مصر، ط 1، 1986.

13. كافين رايلى : العالم والغرب، ج 1، ت : عبد الوهاب المسيري وهدى عبد السميع حجازي، م : فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعارف، كويت، 1985.

14. كريم خمس وأخرون : الحداثة وما بعد الحداثة، ندوه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، مصر، 1998.

15. محمد الشريف : تعريفات في سلسلة حوارات القرن، انظر من تلك السلسلة الحداثة وما بعد . الحداثة . دار الفكر العربية، بيروت، ط1، 2010.

16. محمد الشيخ ياسر الطائري : مقاربات في الحداثة وما بعد . الحداثة، دار الطليعة، بيروت، ط 1،

17. محمد سبيلا : مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط 1، 2009.

18. محمد سيلا : الحداثة ما بعد الحداثة ، دار طويفال للنشر، المغرب، ط 1، 2000.

19. محمد عزيز الحباب : مفاهيم مبهمة في الغرب، ار المعارف، مصر، د ط، 1990.

20. محمد محفوظ : الإسلام والغرب حوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1998.

21. محمد نور الدين أفاية : الحداثة والتواصل . في الفلسفة النقدية المعاصرة . نموذج ها برماس، أفريقيا الشرق، بيروت، ط 1، 1998.

22. مطاع صفدي : نقد العقل الغربي . الحداثة ما بعد الحداثة . مركز الأنماء القومي، بيروت، د ط، د ت.

23. ممدوح لشيخ : عبد الوهاب المسيري من المادة إلى الإنسانية، مركز الحضارة التنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط 1، 2008.

3 . الموسوعات والمعاجم :

1. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، القاهرة، الباب المادة (ر ك ز)، 2003.

2. أحمد المختار : المعجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، عالم الكتاب، القاهرة، د ط، 2008.

3. ابن منظور : لسان العرب، مطبعة دار الصادر، ج 82، د ت.

4. ابن منظور : لسان العرب، م 2، دار المعارف، بيروت، د ط، 1955.

5. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية ، تركية، المادة (ح د ث) , د ط، د ت.

6. أندريه لالاند : موسوعة الفلسفية ، ج 2، ت : أحمد خليل، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، ط2، 2001.

7. جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج 1، الكتاب اللبناني، لبنان، د ط، 1986.

8. مراد وهبة : المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، د ط، 2007.

9. جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، 2008.

10. عبد المنعم الحنفي : المصطلحات الفلسفية، معجم الشامل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 3، **200**5

4 . المجلات الودوريات

1. كريم خميس وأخرون : الحداثة وما بعد الحداثة، ندوة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، مصر، 1998.

5 . الرسائل الجامعية :

1. عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم : الإنسان لدى الفلاسفة اليونان في العصر الهيليني، إ. على حنفي محمود و محمد فتحي عبد الله، مستوى دكتوراه، كلية الأدب والفلسفة، جامعة طنطا، مصر، 1990.

2. برتيمة وفاء : الرؤية النقدية للمسيري في إشكالية التحيز للحضارة الغربية – الحداثة نموذجا – مذكرة ماجستير في الفلسفة، إ : محمد نور الدين جباب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2008– 2009.

3. رائد أحمد غانيم، الخوف الغربي من الإسلام أسبابه ووسائله وآثاره، مستوى ماجستار. في العقيدة، إ : محمود يوسف محمد السوبكي كلية أصول الدين، قسم العقية والمذاهب المعاصرة، جامعة الإسلامية غزة، 2012

6.المواقع الالكترونية :

1. صلاح حمداوي : اللادنية، 12 جوان 2019, ساعة: 30 : 19، http ://www. Almstb.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الدلالة المفاهمة للمركزية الغربية : ونشأة الحداثة وإشكالية التحيز	**8**
المبحث الأول : مفهوم المركزية الغربية : الجذور والخصائص	9
1 : الدلالة اللغوية و الاصطلاحية للمركزية الغربية	9
أ : الدلالة اللغوية	9
ب : الدلالة الاصطلاحية	10
1- التحديث والحداثة	11
2- ما بعد الحداثة	11
3- العلمانية	13
4- العولمة	14
2: الجذور المركزية الغربية ومراحجل تشكلها	15
2: خصائص المركزية الغربية	17
أ: التموحور حول الذات	17
ب: العدوانية والكراهية والخداع والعنف والحقد	18
ج: الادينية أو اعداء الدين	19
د- الأأخلاقية	19
المبحث الثاني: الحداثة وسياغتها التاريخي وأزمتها	21
1-الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحداثة	20
أ: الدلالة اللغوية للحداثة	20
ب: الدلالة الاصطلاحية للحداثة	21
2: النشأة التلاريخية للحداثة وأهم مقوماتها	22

أ: الذاتية	23
ب: العقلانية	24
ج: الحرية	25
3: خصائص الحداثة	25
4: ازمة الحداثة	26
المبحث الثالث: ماهية التحيز: خصائصه ومراتبه	26
1-التعريف اللغوي و الاصطلاحي للتحيز	28
أ-التعريف اللغوي للتحيز	28
ب- الدلالة الاصطلاحية للتحيز	29
2-خصائص التحيز	29
أ – التحيز الشخصي	29
ب- التحيز الجماعي	29
ج- التحيز الحتمي	30
3-مراتب التحيز	30
أ-التحيز الطبيعي المادي على الحساب الانساني الغير مادي	30
ب-التحيز العام على حساب الخاص	31
ج-التحيز للمحسوس و المحدود و ما يقاسو الكمي على حساب الغير محسوس و اللامحدود	31
التحيز للبسيط و الواحد و المتجانس على حساب المركب و التعدي و الغير متجانس	31
الفصل الثاني : الخلفية الفكرية لعبد الوهاب المسيري و موقفه من مسألة التحيز	33
1- المبحث الأول الأسس الفكرية لعبد الوهاب المسيري	34
2- الماركسية	35

2 : شخصيات وكتب	36
أ –منهج عبدالوهاب المسيري	38
3 الأسس التي يقوم عليها منهجه	41
أ – الانتقال من الموضوعية المتلقية إلى الموضوعية الاجتهادية	41
1–العقل	41
2–الواقع	42
3–الادراك	42
ب– العقل التوليدي	43
ج– رفض الرصد المباشر و تبني النموذج كأداة في التفسير	43
1–النموذج الاختزالي	44
النموذج التفسيسري الاجتهادي	45
المبحث الثاني : مسألة التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري	47
المبحث الثالث : دراسة عبد الوهاب المسيري لاشكالية التحيز	51
أ: اشكالية التحيز في المنهج	51
ب:اشكالية التحيز في المصطلح	52
ج: التحيز في النموذج المعرفي الغربي	53
1 : النموذج المعرفي المادي	53
أ – تعريف النموذج	54
ب– النموذج المعرفي	54
2: طبيعة النموذج المادي الغربي	56
3: هيمنة النموذج الغربي و تحيزاته	57
أ:هيمنة النموذج	58

ب:أهم التحيزات في لنموذج الحضاري الغربي	58
1-التقدم (المادي) و اللانهيئي الكمي	58
2-النظرية الداروينية	59
الانسان الاقتصادي و الانسان الجسماني	59
4:الدولة المركزية	61
الحضارة الاستهلاكية العالمية	61
الفصل الثالث : مشروع المسيري البديل لتجاوز التحيز	65
المبحث الأول : النقائص و و مفاسد المشروع للحضارة الغربية	66
1:النموذج المعاد للانسان	66
2:استحالة المشروع المعرفي و الحضاري الغربي	67
أزمة الحضارة الغربية	68
1:النموذج الانحرافي	68
2:الفكر الغربي الاحتجاجي أو المضاد :	69
7-ثمن التقدم	69
المبحث الثاني : معالم المشروع البديل لتجاوز التحيز	70
1:ادراك حتمية التحيز :	70
2:وصول الى البعد المعرفي	70
3:توضيح مزايا النموذج المعرفي الغربي	71
4:أهمية النقد الكلي	73
المبحث الثالث مرتكزات المشروع البديل	74
1:أهدف تحقق المشروع	75
أ- رفض تمجيد الذات	75

ب- أدراك أثر الإمبريالية	76
جـ-ادراك الضعف الداخلي	77
د-ليس العودة للوراء	77
2-خصائص المشروع	77
أ- اليقين ليس بالكامل والاجتهاد مستمر	78
ب-لا يوجد مجال للتحكم الكامل في الواقع	78
جـ- لا اختزال ولا تصفية لثنائيات	78
د-رفض الوحدة النسبية	79
هـ-الهيكل الاصطلاحي	80
3-مرتكزات المشروع	81
خاتمة	88
قائمة المصادر و المراجع	91
فهرس المحتويات	97

تم بحمد الله